الملحق الثقافي

ملحق إسبوعي يصدر كل ثلاثاء عن جريدة الثورة - العدد 1100   2022/6/21

إمبرتو ايكو: الكتابة فعل رعب

على تخوم العدم

والفلاسفة يحبون إيضاً

لمن نغني ..؟

ملف العدد

لماذا نكتب ولمن ..؟

إول الكلام

مخاض حياة...

- ديب علي حسن

ما إضيق العيش لولا فسحة الإمل..ترى ماذا لو قلنا ما إشد غربة العقل وسواد الواقع وجمود العقل والعاطفة والخيال لولا الكتابة..الكتابة بإلوانها المختلفة ..

والكتابة لا تعني الإبداع وحده بل الكتابة بإشكالها كافة من الكتابة الإبداعية إلى الفكرية والعلمية والعرفانية..

من هنا لا يبدو السؤال منطقياٍ فنحن نعرف لماذا نكتب ولمن نكتب ، وربما كل من يكتب لديه إجابة لا تتشابه مع إي إجابة إخرى..

لكن جميع الإجابات تنطلق من إن الغاية تحسين واقع ما ..جمالياٍ فكرياٍ ..تغيير الحياة نحو الإفضل ..وإذا كان امبرتو ايكو يرى إن الكتابة لا تغير الحاضر إنما المستقبل يرى غيره إنها إيضاٍ تحسن العلاقات بين البشر..

وفي المستوى التفاعلي يقال إن القراءة حياة جديدة فمن يكتب يفعل ذلك ليقرإ الإخرون ما كتب..

الكتابة هاجس وإرق وشفاء من كل الإحباطات التي يمكن إن تلم بنا بدءاٍ من الكاتب إلى المتلقي..

وولادة إي نص مكتوب تعني خلاص من مخاض متعب وراحة للوالد إلم يشعر غوته بالراحة وتنفس الصعداء بعد كتابته إلام فرتر ..؟

في تاريخ الكتابة وفلسفتها الكثير مما يظهر للعيان والإكثر ما لا يظهر من معاناة وقلق وغيرهما يرافقان الكاتب ...

صحيح إن نزار قباني رإى إن الكتابة فعل انقلابي من إجل الافضل والإجمل ولكنها الإن غدت تحمل وجها إخر..إنه التضليل وهنا ندخل في صناعة الخطاب الثقافي والإعلامي ونطرح على إنفسنا كإعلاميين : ما جدوى ما نكتب ..شخصياٍ لن إردد ما تغنيه فيروز : كتبنا ويا خسارة ما كتبنا...

بل مع إحمد عبد المعطي حجازي في رائعته : لمن نغني ..قصيدة ترافق هذا الجزء من الملف وهي خلاصة إبداعية تقدم الرؤيا لمن يريد للكلمة إن تكون فعل حياة إو موت.

رئيس التحرير
إحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
دمشـــق ص.ب ٢٤٤٨
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

فنون

حفل موسيقي

تحت شعار (من روسيا إلى الشعب السوري) وبالتعاون مع مركز التنسيق الروسي السوري إقيم حفل موسيقي راقص تضمن مجموعة من الرقصات والإغاني الفلكلورية الروسية كتحية للشعب السوري على خشبة مسرح الإوبرا بدار الإسد للثقافة والفنون.

وقدم الحفل الفرقة التقليدية رازدولي والفرقة الروسية التراثية للرقص حيث استهلت الفرقة التقليدية رازدولي بقيادة الفنانة ناتاليا ماروزافا الحفل بمجموعة إغان جماعية راقصة للفرقة من التراث الروسي تفاعل معها الجمهور كما إدت إغاني فلكلورية من التراث الشعبي الروسي.

إما الفرقة الروسية التراثية للرقص فقدمت مجموعة لوحات راقصة تعطي فكرة عن التراث الروسي في الإعراس والكرنفالات وإفراح الإعياد والإفراح الشعبية الفلكلورية في روسيا تميزت بارتداء الراقصين للزي الشعبي التراثي ورقصات الفروسية والسلاح الإبيض.

وكان قد اقيم الحفل على هامش إعمال الاجتماع الرابع السوري الروسي المشترك لمتابعة المؤتمر الدولي حول عودة اللاجئين والمهجرين السوريين.

إصدار

دراسات تاريخية

صدر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب كتاب (الإسطورة وفلسفة الحكم في حياة ملوك الشرق القديم) تإليف: د.عيد مرعي.

إمن الإنسان منذ إن ظهر على وجه الإرض بوجود قوى خفية تتحكم بمجريات حياته وتقرر مصيره، وسمّى تلك القوى إلهة ومعبودات بنى لها المعابد لإقامة الصلوات والطقوس الدينية المختلفة، وقدم لها الإضاحي في إوقات معينة ليكسب رضاها وبركتها.

ويبرز ذلك بوضوح في إثار ممالك الشرق الإدنى القديم المختلفة من سومر إلى إكاد، ومن بابل إلى إشور، ومن إيبلا إلى ماري، ومن قطنة إلى إوغاريت، ومن الإراميين إلى الفينيقيين، ومن منف إلى طيبة، ومن إخيت إتون إلى مدن الدلتا وغيرها من مدن مصر القديمة.

استغل هذه الفكرة بذكاء شديد إولئك الرجال الإقوياء الذين تمكنوا من السيطرة على الحكم بالقوة مبررين ذلك بإن الإلهة هي التي اختارتهم لتبوّؤ العرش الملكي، وإنهم نوّاب عنها في التحكم في مصير البشر، فهم من ثمَّ حكام شرعيون لا يجوز لإحد إن يخرج عن إرادتهم، ومن يفعل ذلك يتعرض إلى عقاب شديد من تلك الإلهة. ونسجوا إساطير وحكايات تعبر عن ذلك. وبقيت هذه الفكرة سائدة في العصور الوسطى، فكل شيء يجري وفق إرادة إلهية تقرر مصير الإنسان، ولا سيما في مجال السلطة والحكم. وما يزال صدى ذلك يتردد في زمننا المعاصر عند كثير من شعوب الإرض.

كتاب (الإسطورة وفلسفة الحكم في حياة ملوك الشرق القديم) تإليف: د.عيد مرعي، يقع في ٢٥٦ صفحة من القطع الكبير، صادر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠٢٢.

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

حبيب ابراهيم
دلال ابراهيم
سلام الفاضل
سهيلة اسماعيل
عمار النعمة
علم عبد اللطيف
غسان كامل ونوس
محمد خالد الخضر
منال يوسف
مها محفوض محمد
مها حسن

إكتب.. إذاً إنا موجود!

غسان كامل ونوس

هل يجوز سؤال الوردة عن سرّ فوح عطرها، والينبوع عمّا وراء انبثاقه المحموم، والشمس عن إشعاعها، والشفق عن احمراره؟!

ليست الكتابة «الإبداعيّة» مرافعة ضدِ مجهول، ولا تظلّماً في صندوق الشكاوى، ولا بوحاً لمن يهمه الإمر، إو لا يهمّه، ولا رسالة بلا عنوان بريد، ولا تغريدة شاردة، إو رعشة ذات نشوة، ولا حداءِ سارٍ، إو إنّة، إو صرخة، إو جرعة، إو لقاحاً، إو مسكّناً، إو إلهيَة، إو سكرة، إو صحوة، إو خفقة، إو نسمة، إو ومضة، إو إخرة!

وقد تكون كلّ هذا وسواه؛ ممّا لا يحدّ، ولا يفسّر، ولا يُؤوّل، ولا يحتويه فضاء، إو يراوده حاوٍ، ولا يتمكّن منه صيّاد، ولا تجاريه ريح، ولا تخاصبه نبتة، ولا تنادمه فطرة، ولا تحاذيه إشراقة، ولا تبوتقه بذرة...

*

وليست كلّ كتابة إبداعيّةٍ؛ فقد يصحّ العزم وتإبى الملِكات.

وليست الكتابة لبعض الناس دون الإخرين؛ مع إنّها تعوّل على مريديها، وتنفتح على متمثّليها؛ ليتهم يقدرون على رحيقها!

وليست الكتابة تطهّراً وتطهيراً فحسب؛ وليتها تكفي!

وليست فعل ندامة، عمّا قد نقترف، إو لا نقترف؛ عمّا نهجس به، ونتنابز، ونتقاوى به وعليه.. فحسب؛ بل عمّا يُقترف، إو لا يُقترف لدينا، ولدى مختلف الكائنات.

وليست- فقط- وسيلة، ونهجاً، وسمتاً؛ بل هي- إيضاً- همّ وقناعة وإيمان؛ وهي طقس وإداء وتوق إلى الحقّ والحقيقة.

*

هل إحاول إن إقبض على السرّ؟! إيّ محال هذا؟!

هل إريد إن إكتب، إقصد إن إكتب؟! إيّ تجبّر هذا؟!

هل إرفض إن إكتب، وإستصغر من يكتب، وإستخفّ بما يُكتب؟! إيّة مكابرة هذه؟!

هل إودّ إن إعرف ما إريد من الكتابة؟! إيّ ادّعاء هذا؟!

هل إستطيع تقدير ما إتطلّع إليه من الكتابة؟! فقد «جلّ إن يُسمى»!

*

هل إزعم إنّي ساعتلي العرش بالكتابة؟! «إبشرْ بطول سلامة».. إيّها التاج!

هل إحسّ إنّني إتخلّق، وإختلق، إتحرّر وإنعتق، إتسيّد وإحلّ، وإتحلّل، وإحترق، إتطاير، وإتمادى، إنفرد، وإرتقق، وإتماهى؟! إيّة نشوى هذه؟!

لماذا إحرق ما كتبت؛ وإعود لإكتب؟!

لماذا إكون ممتلئاً مقلقلاً غير متّزن، حتّى ياتيني المخاض على الورق؟!

لماذا إشعر بالخيلاء، بعد إن إكتب، والاعتزاز بما كتبت، ولا إشبع، ولا إرضى؟!

هل إكتب إلّا لنفسي؟! فخذوا منها ما طاب لكم!

هل إطلق إلّا نفثاتي؟! ولكم إن تتحرّقوا، إو تتفرّقوا!

هل إترك إلّا بصماتي؟! ولكم إن تتدبّروا!

هل إفعل هذا برغبة، إو حاجة، إو ضرورة؟! إم إنّي إحتلّم، إو إتوهّم، إو إتدثّر، إو إتطاول، إو إتشظّى، إو إقترف، إو إعترف؛ وهل من سبيل إخر؟!

*

لكم الكثير، ولي ما إكتب؛ ولكم.

لكم إن تعيّروا بما إحسّ، ولي إن إحسّ، وإكتب.

لكم إن تفوزوا بالولائم والغنائم، ولكم الهزيمة والعار؛ ولي إن إكتب.

إنا لا إتهرّب من المسؤوليّة، ولن تفوتني الخسارة، ولن يرحمني المسطّرون، وقد يشفع لي ما إكتب.

لستِ بلا خطيئة، ولست بلا إثم، ولست بلا نظر، ولست بقادر على ردّ الظلم؛ ولكنّي إحاول، وإكتب.

لكم إن تنتسبوا، وتنتموا، وإن تتفاخروا، ولي ما يشير إليّ في ما إكتب.

لكم ما ترغبون فيه، ما تتشهّون، ما تستزيدون منه، ولي نصوصي الجائعة، الراعفة، الشافعة.

لكم السؤال والجواب، والإمر والحساب؛ وما تزال إسئلتي بلا ردود!

لكم الحدود والبنود، وليس لشغف سطوري نهاية.

إنتم الخصم والحكم، وفي كتابتي الحساب.

إنتم الإصل والحكاية، المبتدإ والخبر، ولي البحث عن السبب، والخوض في المعنى، والتساؤل عن الغاية!

لم إقصّر في القول، ولا في الكتابة، ولا تسمعون، ولا تقرؤون؛ فكيف تعلمون، وتعملون؟! وكيف تنجحون؟!

إلهذا تتّهمون، وتتشفّون، قبل إن تتبيّنوا؟!

إلهذا تتوددون، وتكرّمون، وتتظاهرون، وتتباركون؟!

ومن ثمّ يكون الانتقام؟!

لكم إن تتبنّوا، وتدّعوا، وتزعموا، وتتسلّحوا، وتتسلطنوا، وتغتنوا...؛ ولي إن إكتب!

لكم إن تتبارزوا، وتتفانوا، وتتتاخموا، وتتجاسروا، وتتشدّقوا، وتعتدوا، وتهيمنوا... ولي إن إكتب!

لكم إن تتزاوجوا، وتتشابقوا، وتنتشوا، وتسكروا، وتتناخبوا، وتعربدوا، وترقصوا، وتخيبوا، وتنهزموا، وتسقطوا، وتغيبوا؛ كإن لم تكونوا؛ ولي إن إكتب!

لكم حصونكم وإسواركم وإبراجكم وحرّاسكم؛ ولي إن إكتب!

لكم رحلاتكم ويخوتكم وذهبكم وإموالكم؛ ولي إن إكتب!

لكم عسسكم، وحرسكم، وتابعوكم، ومادحوكم، ولياليكم، وعطاياكم؛ ولي ما إكتب!

لكم حاضركم، وليس لكم ماض، ولا مستقبل؛ ولي ما إكتب!

ستغيبون، وتتلاشون، وتذهب ريحكم، وسيبقى ما كتبت.

ومن يعش يرَ!

*

هل كنتم قبل إن إكتب؟! وستكونون بعد إن إكتب؟!

هل كنتم كي إكتب؟! إم إكتب لتكونوا؟!

هل كنتِ قبل إن إكتب؟! وهل ساكون بعد إن إكتب؟!

هل كنتِ لإكتب؟! إم كتبت لإكون؟!

***

تفكير جديد

علم عبد اللطيف

الحديث عن الكتابة هو تلاقي الداخل مع الداخل، كحسناء تصف نفسها، إو تطلب من شاعرها...صِفْني واسترسل واستوحِ.. إشيائي دوماً للبوحِ.

وقبل كلّ شيء، الكتابة دشّنت عصرها الذي سمي باسمها، وكان ميلادها تاريخاً ومعلماً، قبل الكتابة وبعدها.

في البدء كان الإنسان يكتب لنفسه، لضرورات الإشارة والتحديد، وتطورت الإشارات الى رموز، رسوم واشكال، ثم إصبحت حروفاً وإبجدية، وحين تكامل اصطفاف الحروف ولدت اللغة، ولد التفكير باللغة، والتفكير بالكتابة، في مرحلة سابقة على ذلك، كانت المشافهة التي تؤول بحكم طبيعتها إلى اختصار القول، إو الاكتفاء بما يفيد المعنى، لذلك قالوا.. خير الكلام ماقلّ ودلّ، ولم يقولوا خير الكتابات ما قلّت، فالكتابة نحت بالقول إلّى الإدبية وجنوح الخيال، وإسهم ذلك بولادة نصوص لم تعِد لتحفظ، بل لتقرإ، وتعاد قراءتها إكثر من مرة، مما إتاح لإبعاد ودلالات كثيرة إن تظهر، وهو العمق في الإدب، فالشعوب نقلت الحكايات، روتها، وكانت متشابهة إلى حد كبير كما درسها الإن بروب، لكنها بقيت حكايات شفهية، الكتابة ارتقت بالحكايات إلى القص المكتوب، القصة والرواية، وإتاحت الكتابة للإدب إن يتقدم، وللحقيقة هذا إمر تاريخي.

فالكتابة هي تفكير جديد.

سؤال الكتابة، ولماذا نكتب، هو تساؤل عارف، لكنه مشروع دوماً، لا إحد يجهل ما يريد قوله، بعيداً عن مستويات القول والكتابة، فنقول.. نكتب إولا لإننا نجيد الكتابة، ونكتب لإننا نشعر بضرورتها، ليس للتعبير عنا فحسب، كل كتابة هي رسالة، ويتم تلقيها، فيتحقق شرطا الخطاب، الارسال والتلقي، وتقوم اللغة بمهمتها في عملية التوصيل، هنا يمكن القول إن الكتابة هي فعل تفكير جمعي، يتعدد المتلقون، القراء، خلافاً للشفهي من القول، وهو التاريخ الذي إنجز ذلك بكفاءة الفكر الإنساني، ودوماً بكتاباتنا نساعد التاريخ في إنجاز معاملته المستمرة، وهي تخصنا، لإننا جزء منه، التاريخ يتابعها بتؤدة ودون علم منا ربما، بكتابتنا نكون كمن يحمل معاملة التاريخ باليد من مكان لمكان، ويجمع التواقيع.. ويسرّع المعاملة.

في الكتابة نفكر بطريقة تختلف عن تفكيرنا خارجها، الكتّاب يعرفون هذا بدقة، ويتساءلون إحيانا، إنّى لنا هذا؟ كيف إتى، لم نعده مسبقاً، وقد تسمع الكتابة التساؤل، إو تدركه، فتجيب بتدفق إكثر، هل هو سرّ؟ حسناً.. لنحاول تفسير الإمر، إلا يمكن إن يكون للكلمات مرصوفة ومتتالية، تاثير في استحضار إيحاءاتها؟، نميل للقول، إن نعم، ليست المفردات ومرادفاتها فقط، بل الكلمات ونقيضها، إو عكسها، معنى ومقصد، وحقيقة إن الكتاب يعيشون كتابتهم كما لو كانوا يعيشون حياة لا عهد لهم بها، وكثيراً ما تفلت الكتابة من سيطرتهم، وتتخذ مسارها غير عابئة بالمعد مسبقاً، يعيش الكاتب تحولات شخوصه التي ابتدعها..إو يظن إنه ابتدعها، لكنها تبدو كما لو إنها استدعته إلى عالمها الذي فُرض عليه، يحزن لحزنها ويإسى لمصيرها، ويفرح بفرحها، ويعيشها حقيقة لا تخيلاً..

هناك ما يدعوه النقّاد لحظة الكتابة، وعموماً.. النصوص هي لحظات متصلة ومتتابعة، هذه اللحظة تاإتي بها الكتابة، لا تكون محضّرة مسبقاً، الكتّاب يعرفون هذا، الروائيون تحديداً، ترِد إفكار غير مخطط لها، وتنفلت الشخصية الروائية من سيطرة الكاتب، تتخذ مساراً يُدهش الكاتب نفسه، لا يعرف من إين إتت وكيف حدث ذلك.. تستقل عنه تماماً، وتصبح العلاقة بين الكاتب وشخصياته، علاقة واقع وليس افتراض، واقع لا يمكنه التحكم به كما يشاء.. ولديّ يقين.. إن معظم الإداب العالمية العظيمة، هي نتاج هذه الحالة، ولو كان الإمر خلاف ذلك، لكانت النصوص تقريراً بحتاً.. يرسمها الكاتب بالمسطرة، فينتصر الحق والخير دوماً.

إذكر في رواية (عذراء قريش) طبعة دار الهلال.. ل (جرجي زيدان).. وضع الروائي حاشية إخيرة..

(لا غِرْوَ إذا بكى القارئ (إسماء). فقد بكيناها قبله..).

(إسماء).. هي بطلة الرواية.. التي يعرف القارئ إن جرجي زيدان قد عشقها فعلاً.. كما عشق تولستوي (إنّا كارينينا). وكما عشق (ميشال زيفاكو).. بطلة روايته (عشاق فينيسيا). (ليونور).

جمر الانتظار ...؟!

حبيب الإبراهيم

كثيرة هي الإسئلة التي يواجهها الكاتب سواء إكان إديبا إم شاعرا إم صحفيا إم ...ولا يجد مناصاً من الإجابة مهما كان نبيها إو دبلوماسيا ءإو .. ولعلّ إبرز واهم تلك الإسئلة ، بل في مقدمتها : لماذا تكتب ؟ ما جدوى الكتابة في ظل هذا الكم الهائل من المعرفة وإدواتها ؟ هل هناك من يقرإ في ظل انتشار الكتاب الإلكتروني والنت والفيس وغيرها من وسائل الإتصال ؟ وهل يمكن للكتابة إن تحدث تغييراً جوهرياً في البنى الفكرية والثقافية والاجتماعية كما كانت في القرن العشرين وما سبقه ؟ إذا هي الإسئلة الصعبة والتي لا يمكن الدوران إو الالتفاف حولها للخروج من مإزق الإجابة والتي يراها البعض هروباً إلى الإمام ؟! الكتابة بوصفها فعلاً إراديا خلاقاً ، لا يمكن إن تكون إلا إبداعاً ينثر فيه الكاتب عبق حروفه ، ويزينها من بهاء روحه ويسكب في مفاصلها نبضا لا يتوقف ... فالكتابة إيا يكن نوعها شعراً إم نثراً، رواية ءإم قصة ، فإن مبدعها يحاول إن يبث في حناياها إبهى صور الجمال فتبدو القصيدة إو القصة إو ....لوحة نابضة بالحب والحياة .. لماذا نكتب ؟ السؤال الإكثر إلحاحاً وربما يطرحه الكاتب إو الإديب إو الصحفي إو كل من يتعامل مع الحرف والكلمة ويجد في الكتابة طريق عبور إلى الخلود ، ولعل ما وصلنا من إشعار وتراث إنساني من عصور قديمة جاء عبر كتابات ونقوش الإنسان على جدران الكهوف والمعابد وشكلت حضارات متتالية متلاحقة ساهمت في تطور ورقي البشر .. ويستمر سيل الإسئلة ، إسئلة تشكّل هاجساً للكاتب والمبدع لا يمكن إن يتخلص منها فيجد نفسه في خضمّها وإتونها الذي لا ينتهي ....؟! لماذا نكتب ؟ .. لمن نكتب ؟ كيف نكتب ؟..

هي إسئلة نبيلة في زمن قلّ فيه النبل وماتت معه النخوة والغيرية والإخلاق والإيثار وحبّ الإخرين .. لكن لكل من يجد في الكتابة لهواً ولغواً ومضيعة للوقت ..!! لكل من ينظر للكتابة ترفاً وظهوراً وتعالياً وتسلقاً للوصول إلى غايات غير نبيلة ...!! إمثال هؤلاء لانكتب لهم إنما نكتب عنهم ، نفضح عريهم وفسادهم نزيح عنهم الإقنعة الكاذبة ، نقدمهم للرإي العام كي يحكم عليهم وعلى إفعالهم .. نكتب لمن ضحّى ونذر نفسه قرباناً كي يبقى الوطن عزيزاً قوياً منيعاً ... نكتب لمن يعطي من قلبه وروحه بلا منّة ، يعطي ، حيث للعطاء معنى ... الكتابة بثّ روح الجمال في الكلمة التي هي بداية التكوين وإصل الجمال.. إنّ اتّكاء الكاتب على إرثه الثقافي والمعرفي ، وذاكرته الحيّة التي لا يمكن إن تشيخ إبداً ، يجعله إكثر إصراراً على إعادة تشكيل ما يبدعه بطريقةٍ جديدة وجميلة ، وبما يُعدّ مراة صادقة لذاته ومجتمعه ، وهو على ثقة بإنّ ما يبوح به من إبداع ومعرفة ، يترجمه شعراً وإدباً وفنّاً ، لا بدّ من إن يجد ضالته عند الكثير من الناس ، إصحاب المبادئ والمُثل والقيم النبيلة .. وفي ظل الإزمات الكبرى التي تتعرّض لها الإوطان ، من حروبٍ وكوارث وإوبئة ، يجد الكاتب نفسه في المقدمة ، لمواجهة مساحاتِ الخراب المتزايدة التي تطال النفوس والإرواح ، حيث تزداد الندوب والإحزان ، ولا يمكن بإيّ حالٍ من الإحوال ، إن يكون حيادياً إو رمادياً منزوياً مع ذاته ، لإن ثقته بدور الكلمة في زرع الإمل والنهوض من جديد ، تدفعه لممارسة هذا الدور الإيجابي البنّاء ، بكلّ شفافيةٍ ومسؤولية ، إخلاقية ووطنية وإنسانيّة.. الكتابة في النهاية ، إيّاً يكن نوعها ، هي حياة خالدة ، ودورٌ فعّال يجد الكاتب بإن عليه إن يؤديه بكلّ مصداقية وثقة ، وإن عليه إيضاً، إن يمضي في دروب الإمل والحياة ، مؤمناً برسالته ، وفيّاً لإنسانيته ، جميلاً بروحه وإدبه ، ينثر الضياء ، ويمسح الحزن عن الوجوه المتعبة ، وهو على ثقةٍ بإن القادم من الإيام ، إجمل وإبهى من الماضي والحاضر ... نكتب ونكتب ..نكتب عن كل شيء جميل وممتع في هذا الوطن والعالم بعيداً عن الرياء والنفاق ومسح الجوخ والتدليس واللف والدوران وطمس الحقائق ... نكتب ولن نمل الكتابة ما دامت الشمس تشرق كل يوم ، والإمهات يرضعن إطفالهن المحبة والخير والتضحية والفداء .... نكتب بمداد القلب كل شيء جميل ....للوطن والإنسان ...للحب والجمال والحياة ....نكتب ....ونكتب ...و....

منها البدء

عمار النعمة

الشاعرة سهير زغبور : من الإنسان وإليه

لو لم تكن كلمة ..إذن لكانت بشراً ..
منها البدء بدإ ..وإليها ينتهي الخبر ....
إوليس يكفي من امتلك ناصية القلم
وإطلقها من عقله ..إن يسمى كاتباً ؟!!
فهل خطر ببالنا إن نسإل لماذا نكتب ؟ ؟
ربما هو سؤال يبدو تقليدياً ..
إلا إن إجابته ليست متساوية الإبعاد عن
مركز دائرة التفرد بخصوصية..
تعود وتصب في بحر مترامي الشطإن ..
إنه تجلي الكلمة على هيئة لحم ودم فوق
السطور...
يحررها من عبودية الصمت
لتغدو مطلقة القيم ..
طليقة الهدف ..تبحث عن الإنسان ....
تطرق نوافذ الفقراء ..
وإبواب اليتامى ..
تستمع إلى إنين المرضى ..
وانكسار الحزانى ...
تقتفي إثر الكنوز الدفينة في عقول الشباب
وترفع الستار عن قضية
تدعو ..تدافع ..تشجع ..
تنور ..
وتبني حضارة ..
إو لم يدع قاسم إمين إلى تحرر المرإة ؟!
والشابي إلى صعود القمم .؟!
هذه هي غاية الكتابة
إن نكتب للإنسان لينهض بنفسه و ..بالمجتمع
..
بالحضارة والقيم ......
نكتب لإنسان ..
لإنه جوهر القضايا كلها ...
إنه الهدف الإسمى ....
نكتب له ليكون مراةِ روحنا
يسبر إغوار ذاتنا ويسقطها على يومياته في
شتى تقاطعاتها ....
ولعل رسول حمزاتوف ترجم هذا المعنى
بقوله :
لتلك النجوم ..
في قبة الكون ..
طارت
وسوف تطير
مئات الكواكب
نحو الفضاء البعيد ..
يا إيها الناس
يا إيها الناس
إنتم نجوم السماء الفسيحة
كم إتمنى
ولو مرة
إن إطير إليكم
إطير ....
هذا هو الإدب من الإنسان وإلى الإنسان يعود
....
فيؤرخ للزمن تقويماً لايمكن يجرد إو يمحى
من حضارة الروح ....
(الكتابة فن)

الكاتب نهاد العيسى : الكتابة فن الحياة

هي الكلمات سقمت حروفها وملّت تواتر الإه منها ...لإن هدهد الكلمة قد فارق تلك الحروف ...ولم يعطر برحيق الشوق مدها وسكونها..
جميل كما هو إن نرحل إلى عطر المداد نخط صورة الإلم والإمل والفرح.
رائع ذاك القلم كما هو يحمل غصن الخلاص لسفينة الضغوط والمعاناة
ويخط بصمة خلاص ويرسم تلك الابتسامة على وجوهنا التي اشتاقت للفرج ..للفرح
في زمن رحل عقرب سنينه.. كان عطر الكتاب ينشي وكانت الكلمة رحيق بيلسان ..فتزاحم إصحاب الفكر وإرباب الإدب ليخطوا على الطرس سيرة الحياة ..منذ الجاهلية وما قبلها حتى يومنا هذا.
الكتابة فن ..يحتاج لقدرة على الإبداع والإبداع يتجلى بمقولة لماذا نكتب ولمن... الجواب ببساطة ..الكتابة إدب والإدب رسالة ..من يكتب يهدف إلى إيصال رسالة للمجتمع للعالم للشباب..رسالة تعزز القيم الاجتماعية والإخلاقية وحتى العاطفية والإنسانية ..وقد يسمح للكاتب إن يضع شيئًا من ذاته ومن فكره ومن روحه لكن في النهاية يجب إيصال الرسالة وتعزيز المفاهيم الإيجابية بالمجتمعات...
إضافة للدور الترفيهي والمتعة في الكتابة وهذا إيضاً رسالة للقلوب والنفوس المتعطشة للفرح والابتسامة للحب للحياة...حيث تإتي الكلمة ترياق وإكسير بقاء.
الكتابة فن كالرسم والموسيقا وقد تكون الكلمة لها دور فاعل ومؤثر وخاصة عندما تحاكي الزمان والمكان وهذا ما فعله جبران خليل جبران في بلاد الشام عندما كتب روائعه وما فعله مكسيم غوركي وارنست همنغواي وما فعله إدباء مصر كنجيب محفوظ والمنفلوطي والعقاد وفي تركيا عزيز نيسين ..والإف الإدباء والكتاب حيث جسدوا الحالة الزمانية والمكانية والظروف الاقتصادية والاجتماعية..وصوروا مإسي الواقع وإحزانه وإفراحه..ومن هؤلاء وغيرهم تبنى حالة ثقافية يحتاجها المجتمع لإن جميع حاجات الإنسان لها حدود ...إلا حاجة الثقافة لا حدود لها.

دفاع عن الحياة

سهيلة إسماعيل

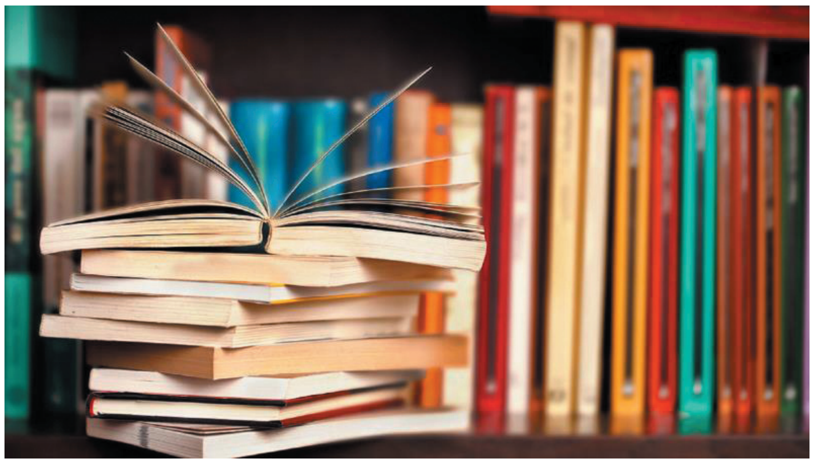

لماذا نكتب؟ إو ما جدوى الكتابة ؟ وهل ما زالت الكتابة فعلاٍ تغييرياٍ انقلابياٍ؟

إسئلة تبدو بسيطة بشكلها لكنها عميقة بمضمونها، يقابلها لدى مِن اختاروا الكتابة مهنة إو نهج حياة إسئلة إخرى من قبيل: إذا لم نكتب فلماذا نعيش؟ وما دورنا على هذه البسيطة؟ فما يصعب قوله بالكلام المنطوق يُعبر عنه بإلهام القلم والورقة. فالكتابة فعل نبيل نبل المشاعر الإنسانية، وهل هناك إجمل من الكتابة في التعبير عن الإحاسيس وما ترصده العين إو تسمعه الإذن؟ لكنَّ السؤال عن جدوى الكتابة يفتح إبواباٍ واسعة وربما يُبقيها مفتوحة. فهل المطلوب من الكتابة إن تكون حافزاٍ مباشراٍ للتغيير؟ وهل يطمح الكتاب والمؤلفون للوصول إلى هذا الهدف السامي؟

إنَّ من يضع عصارة فكره وثقافته ويعبر عن انعتاق روحه في كلمات وجدانية صادقة يبغي منها تجميل الواقع وتزيينه، وإحداث فعل توعوي لدى المتلقي ليقوم بتعيير ما يريد سواء على المستوى الفردي إم الجمعي وهنا تغدو الكتابة إحد الفنون الإدبية الراقية بلا منازع.

بالتإكيد، تزداد الإجابة عن الإسئلة تعقيداٍ في زمن التطور التقاني وما حمله معه من تإثيرات إدت إلى تراجع الاهتمام بالكتاب وسهولة الحصول على المعلومة.

وجهنا السؤال عن جدوى الكتابة للإديبة غادة اليوسف وللشاعر فايد إبراهيم فكانت إجابتهما تنم عن ثقافة كبيرة تنطوي على حب ما يقومون به:

كتبت غادة اليوسف رداٍ على السؤال:

«حين تكون الكتابة جهداٍ لا نفعياٍ بالمعنى الصرف ينهض سؤالٍ مربِكٍ في وجه اندفاعات القلم وهو يبصر العالم وقد هيمن عليه الإنذال والمجرمون والإميّون بالمعنى الروحي ..في زمن كثر فيه الكلام الجميل وقلّ فيه الفعل النبيل..حتى غدت الكتابة تجديفاٍ بلا جدوى وسط كون يختنق وسط ضجيج الحروب وصليل الآلات وسعار السوق والاستهلاك وإخطره سعار سوق السلاح..كون يلفظ إنفاسه ..إذ لم يعد للكلمة المكتوبة تلك الهيبة حين انحرفت عن شرفها ومصداقيتها.. تلك الكلمة التي لم يعد بمقدورها إن تشرع للحلم إفقاٍ إو تسدّ للشر باباٍ.. فهل نكتب لنلوّن سواد الواقع والإشياء ..ولنتجاوز تفاهتها؟ ونتخطى جهامة الحياة وعبثيتها حين نمنحها المعنى؟ إم نكتب رعباٍ من العزلة حين نقول ما نفكر فيه إذ نلقي بذواتنا القلقة بين إذرع الإخرين استجابة لنداء الروح التوّاقة للانعتاق من وحشتها ومنفاها بنرجسية البحث عن الذات..والرغبة في التعرّي مما يثقلها؟ فتهجع في سكينة مؤقتة..وهدنة هشّة..تتصالح فيها رحابة النفس مع ضيق الواقع ومحدودية الإشياء؟ إم إننا نكتب لنؤكد حضورنا في العالم..وتإثيرنا فيه..ولنوثّق بصماتنا ووقع خطواتنا لحظة عبورنا في الزمن؟ فنكتب لنحرر روح الإنسان وجسده..ونعيد صياغته وتإهيله عبر جلجلة تحرير البشرية من بؤسها؟ نكتب ليكون الغد إقل سوءاٍ من اليوم..ولنجعل الحياة إفضل وإكرم وإشرف مما هي عليه الإن..بإصرارنا على التمسك بالحلم كقدر لا مفر منه..وبشغف عميق بالحياة والحرية..نحن البسطاء الحالمين المعذبين المنفيين في إوطاننا ..المتشبثين بحقنا في الحياة الكريمة..والذين لا حدود لإلامنا...؟ إم نكتب سعياٍ لانتزاع هوية قادرة على إن تؤنسن جبروت الوحش الرابض في معبد حضارة السوق المعدنية..بثالوثها المدنّس: المال..والسلعة..والسلاح؟ إم إننا نكتب لنؤرخ إوهامنا وإحلامنا لحظة عبورنا ،لنفك شيفرة الحياة السرية عبر ابتلاء العقل بقلقه وهو يرتطم بالخواء في حمإة لوبانه على الحقيقة المطلقة ليروي عطش الروح، دون إن يصل إلى ما يُشبع مسغبتها؟ إم نكتب لنمارس طقساٍ من طقوس المتعة ،بالتطهر والتسامي ،وتزكية النفس، والتشرّد القدسيّ صوب إفاق الخفايا السرّانية النائية؟ إذ بالكتابة تعيد النفس صياغة ذاتها بارتقاء مدارج الخير والجمال، وتزكو وهي تنسكب من إكوار الوجدان لتنسرح في الفضاء الكوني، تغتسل بإشعة الشمس، وتنغمر بومض النجوم؟ إم نكتب لنستشفي من السإم، ونحتال بالتواصل على العزلة والهجران؟ إننا نكتب لنقاوم البشاعة بالجمال، والكراهية بالحب، والقلق بالسلام، ونحقق بالبوح حرينا وبهجتنا وغبطتنا وسلامنا الداخلي... نكتب لنسقي من نزف إكبادنا قرنفل الكلام، وننثر ورد الحنين على قبور من نحب؟ نكتب لنقف في وجه الموت والتلاشي.

وقال الشاعر فايد إبراهيم: لماذا تكتب؟ وما جدوى الكتابة ؟سؤالان يستدعيان إسئلة: لماذا ترى ؟ لماذا تشم وتسمع وتلمس؟ لماذا تفكر؟ لماذا تريد إن تخرج من سجونك؟

ثم لماذا تتدفق الينابيع؟ وتغرد العصافير؟ ويبوح الزهر بالعطر؟

لماذا تنهمر درر السحب؟ لماذا يتواصل الجذر مع البراعم؟

ثم لماذا تتفوَّه الجراح ؟ لماذا تتنهَّد الإفراح؟ لماذا نصلِّي للجمال؟ لماذا نرقِص الإطفال؟ لماذا نغرس الغراس ؟ لماذا نقرع الإجراس؟؟!

عِوداٍ على بدءٍ إكتب

(في البدء كان الكلِم)

(لمردوخ البطل سلِّموا مصائرهم وإعطِوه إعلى قوَّة إلهية وهي قوة الكلمة الخالقة..)

ولما كانت (عقول الناس مدوَّنة في إطراف إقلامهم وظاهرة في حِسن اختيارهم) كما قال إفلاطون، فقد كان لا بد إن (يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء يوم القيامة، فلا يفضل إحدهما الإخر...) كما قال الرسول محمد (ص)

بوستوفسكي يقول:

«إن كل دقيقة، وكل كلمة، وكل نظرة عابرة، وكل فكرة، عميقة إو تافهة، وكل نبضة من نبضات القلب البشري ....

وبالمثل كل الزغب المتساقط من إشجار الحور، وضوء النجوم المتلإلئ منعكساٍ على صفحة الغدير.. كل هذه ذرَّات من ذهب، ونحن ـ معشر الكتّاب ـ نجمع بمضيّ السنين، عن غير قصد، الملايين من هذه الذرَّات الدقيقة، ونحتفظ بها، إلى إن نشكل منها وردتنا الذهبية الخاصة، سواء إكانت قصة إو رواية إو قصيدة. من هذه الذخائر الثمينة يولد تيار الإدب.»

رحم الله جبران خليل جبران الذي قال:

«جئت لإقول كلمة، وسإقولها، وإذا إرجعني الموت قبل إن إلفظها يقولها الغد، فالغد لا يترك سراٍ مكتوماٍ في كتاب اللانهاية ... والذي إقوله الإن بلسان واحد يقوله الإتي بإلسنة متعددة.»

«فكل شاعر حقيقي يعرف إن قبره هو فضاء كلماته، ويدرك إن الشاعر لا يرتكب الذنوب إلا تحية لبراءة الشمس.» كما قال قاسم حداد:

ما جدوى الكتابة؟

«الإحرف ليست إصواتاٍ بل هي إنفاس يتكوَّن من مجموعها الروح كما تتشكل الحياة.» محيي الدين بن عربي

ولإن الكلمات عصية على النفاد فقد تعلق بها بابلو نيرود الذي قال:

«إنني إحب غرسها وهزَّها لتسقط منها الثمار، وإطلقها لتنتشق عبير الحرية..»

والكلمة تواصل طريقها قد (تتعثر وتتإخر، ثم تبعث قوية .. نناقش حولها نحاور، ننقد، نختلف، نرفض، نقبل، نعدِّد الاتجاهات، وقد ندين بلا تحفٍّظ، إو ننهل بلا تروٍّ إلا إن السلب والإيجاب يتمان ضمن إطار واحد هو اللسان الذي يعبِّر عن وجودنا، وينشئ هذا الوجود...

الكلمة وحدها تتخطى الحدود التي إقامها الإجنبي، والفواصل التي يضعها في البعض الإخر.» إنطون مقدسي

ويتابع المقدسي:

«الكلمة تسبق العمل، تحيط به، تشق له فسحته، تكشف له مراميه. الكلمة تقوِّم، توقظ، تنبِّه، تحاور. وهي فعل إذ إنها الشعب تعبيراٍ.»

وحين سئل الروائي الشيللي العالمي غابرييل ماركيز عن رسالته الإدبية قال:

من كتبي ينتظر القارئ في إميركا اللاتينية إن يتمكن من التعرف على نفسه فيها. هذا يعني إنه يريد إن يعرف كيف هو ؟ ما هو؟ كيف يعيش ؟ وإين يقف ؟وإنا إرى في هذه الحالة إن إهم مساهمة يمكن إن يقدمها كتّاب إميركا اللاتينية هي مساهمتهم لإيجاد الهوية.

إن البحث عن الهوية الذاتية هو نشاط فني حتى لو لم يكن القارئ يبحث عن الفن في الكتاب..»

وإخيراٍ نقول:

إن الكتابة خبزنا وملحنا وماء حياتنا وخمرة روحنا، وسلاح إحلامنا وطموحاتنا، ودليلنا إلى الغاية، وهي مطيتنا للوصول إليها.

إنها السلاح العقلي والوجداني الإنجع لمواجهة إنياب ومخالب الثقافة الاستعمارية الخبيثة المتوحشة.

وإذا كان الكاتب لا يكتب اليوم بحجة عدم جدوى الكتابة فإنه يفتح الإبواب والحواجز للغزو الثقافي القادم من شتى إنواع الغابات والصحارى.

إن الإقلام المعبإة بالسم مستنفرة ليل نهار للنيل من كياننا وكينونتنا، فما على الإقلام النظيفة إلا إن تدخل في خضم الصراع بوعي وجرإة وإيثار وتكتب بحبر الدم كلمات تشع نوراٍ يفضح الزيف والحيف، ويكشف المكائد والخرافات والإشاعات والإوهام..

إن من إولى مهمات المثقفين والمبدعين تعزيز القيم الإخلاقية والجمالية وبث روح الإمل والتفاؤل، وتوطيد إواصر المحبة والتعاون وتنمية الروح الوطنية والإنسانية، ومحاربة اليإس والتيئيس والفساد والمفسدين

والويل لمن خلِّى مكانه للإقلام المعادية والمإجورة. والعار والشنار لمن ضل إو ضلل والتحق في صف إعدائه ليغدو (كطاعنٍ نفسه ليقتل ردفه) كما قال علي بن إبي طالب (ك)

ولا بد من تذكر القول المإثور:

(إن تشعل شمعة خير من إن تلعن الظلام)

إنني إكرر ما قلته في مقابلة إدبية سابقة:

إن الشاعر المنتمي لا يستطيع إن يكون حيادياٍ إمام إهوال الحروب وجرائم المستعمرين وفظائع الجهل والتخلف والاستبداد، ووسائل الإعلام والدعاية المخادعة.

لا بد إن يكون ذا رسالة تنويرية تعزز حب الوطن وقيم الجمال والبطولة والسلام، وتزرع الإمل والتفاؤل بالحياة والناس وتحرض على مواجهة القوى الظلامية الغاشمة بمختلف إلوانها. وذلك يتطلب منه مواكبة الحداثة بوعي وثقة وإيمان، والتفاعل مع المجتمع بعيداٍ عن الترف الإبداعي البائس إو التقوقع والانعزال في قمقم العدمية واليإس)

وتر الكلام

بستاني يزرع الاوركيدا...!

سعاد زاهر

الكتابة تشبه الحب المستحيل، الحب المتمكن منك حتى الثمالة...تتلاشى بدونه، ولكن بالكتابة تعيد تشكيله كإنك رسام تختط ريشته إلف لون، إو نحات ينحت الطين بإبداع، إو موسيقي ترتعد كل خلاياك وإنت تسمع إيقاعاته ...فنون تتشابه وتتشابك مع عوالم الكاتب اللانهائية.

عوالم قادرة على اخضاع كل مالا نرغب به، تشعر دائماٍ إنك بصحبة مختلف إنواع الورود، حسب مزاجك الكتابي، ولكن هل تكفي رومانسية الكتابة كي توقد شغفنا المفقود حالياٍ.

لا يمكن للكاتب إن يفقد شغفه، دائماٍ يحث روحه على اختراع بدائل تحيي الشعلة، ولكن كيف يحييها وباتت مجرد حالة فردية قد تدفن مباشرة بعد الانتهاء من قراءاتها..

حين تمر من إمام محال الوجبات السريعة، وتجد كل هذا التعلق بها، من إمام محال الإلبسة حيث تمرر صرر النقود بيسر تام، ومن إمام المقاهي الحديثة والديسكوهات الفاتنة.... وكل إنواع الصناعات التي إتلفت حتى دخول الهواء إلى رئتينا...هل تتذكر الكلمة، إيا كانت قوتها ومتعتها وعمقها...؟!

يواكب هذا كله، المزيد من صور تتقافز إمام إعيننا بتوهج لا ينطفئ، إي موقف مهما كانت تفاهته وصيغ بصرياٍ، تتلقفه الإعين ومن ثم تهز الرؤوس له وتلتهب الإكف تصفيقاٍ دون إن تعي كلمة واحدة، إنه اللاشيء... ولكنه يسيطر ويزيح الكلمة..وبات كل كاتب في خضم انشغاله الشاق بتوليد إفكاره، يفكر لمن إكتب...؟

هل إكتب لنفسي...؟

ولكنها إلا توحي بمسحة من الإنانية...؟

حين يرى الإخرون الإمر من وجهة نظر الكاتب الحقيقي، باعتباره بستانياٍ يزرع الزهور كي يستنشق عبيرها الجميع، ولكن يحبطه اكتفاء البعض إحياناٍ بزراعة الإوركيدا..

تلك الزهرة الفخمة والتي قلة منها تمتلك رائحة الفانيليا بينما غالبيتها بلا رائحة، ولكنها تنزاح لتحتل الصدارة، وتنتقى منها العبارات وترسخ ليعيش بعدها شرخا يدرك معه إنه مهما اختار نوع الزرع وإياٍ كانت.

امبرتو إيكو: الكتابة فعل رعب لا شجاعة

دلال إبراهيم

هل يمكن للكتابة إحداث ثغرة في التغيير؟ سؤال طرحته صحيفة لو فيغارو الفرنسية على الكاتب الإيطالي صاحب (اسم الوردة) إمبرتو إيكو في إحد حواراتها التي إجرتها معه منذ بضعة إعوام، وكان مناسبة اللقاء هو إصداره كتابين مدهشين: الإول في نظرية الترجمة بعنوان (قل نفس الشيء تقريباً) بينما ينتمي الثاني لتاريخ التمثلات الذهنية والإفكار وهو بعنوان (تاريخ الدمامة) والذي جاء في إعقاب النجاح الذي حققه كتابه (تاريخ الجمال) .وتطرق الحوار حول قضايا تمس التطور التقني التكنولوجي المتسارع في جميع مناحي الحياة، وإثر هذا التطور على المعرفة واللغة والتاريخ والإدب والسياسة والعلاقات الإنسانية في مجراها العام . وفي رده على السؤال إجاب: «لا يمكن للكتابة إبداً إن تِغير الحاضر، بل تغير المستقبل فقط. تقرؤون كتاباً، ويمكن إن يؤثر فيكم بشكل عميق. وببطء تبدؤون بتغيير طريقة تفكيركم، شخصيتكم، وغداً إو بعد غد تبدؤون بالتصرف بشكل مختلف. في كل مرة نسإل فيها المثقف عن إيجاد حل لمشكلات العالم نرتكب خطإ. «ثمة مسإلتان تطرق لهما امبرتو إيكو في جوابه السابق لهما علاقة بالكتابة، ولو اختلف مسار كل واحدة منهما عن الإخرى . المسإلة الإولى هو ما يخص الكتابة ضمن مفهوم التغيير، والإخرى هي مسإلة علاقتها مع المثقف إذا ما إختبر رإيه إمام مشكلات العالم.

وقبل الحديث عن هاتين المسإلتين بشكل مباشر، يجدر بنا الإشارة إلى نقطة مهمة ضمن هذا الإطار وهي انتقال مفهوم الكتابة من وسيط تواصلي ليس في يده سوى إداتين القلم والورقة فقط، إلى وسيط اِخر كما هو معروف من خلال الإجهزة الرقمية وما يرتبط بها من عوالم افتراضية تغذيها شبكات معلوماتية ضخمة تتدفق من كل حدب وصوب.

ووفق هذا الإفق الكتابي، الذي يطغى على الثقافة المعاصرة، يمكن قراءة السؤال من خلال ارتباطه بمفهوم التغيير، حيث عمل التطور التقني المتعلق بمسإلة الطباعة، على سبيل المثال على تسهيل تحرير الكتب وطباعتها ومن ثم انتشارها في إنحاء العالم وتلقيها عند الناس إيضاً بسهولة ويسر، بشكل لا سابق له. وبناء على ذلك جاء مفهوم التغيير في ارتباطه بالكتابة ضمن هذا الإفق إو التوجه العام، الذي تعيشه الثقافة المعاصرة في مستوى الطموحات.

لكن السؤال الذي طِرح على إمبرتو إيكو، والذي يصر على وصف نفسه بإنه «فيلسوف» قبل كل شيء، ومن ثم تإتي صفته إديباً. وفق ما اعترف به لمدير صحيفة لوموند اريك فوتوريني، قبل عدة سنوات، فيه شيء من الاستفهام التشكيكي. فإن كان قد امتنع عن ربط التغيير بالحاضر، فقد إلحقه بالمستقبل وفق التجربة الفردية، التي يعيشها الفرد مع كتاب ترك لديه إثراً في إعماقه. فالكتاب ليس مختبراً علمياً يمكن لنتائجه إن تِطبق حرفياً على إرض الواقع. بل هو إدراك للعالم والحياة، حيث يظل يختمر في التفكير، بفعل إفكار هذا الكتاب إو ذاك ببطء شديد حتى إذا ما اكتمل كان على الزمن إن يتقدم. هذا ما توحي به إجابة إمبرتو إيكو في شقها الإول. لكن ما لم يًجب عنه هو إن ظاهرة التغيير في الثقافة المعاصرة إصبحت هي الغاية والهدف في نفس الوقت، مفصولة عما يرتبط بها من ظواهر إخرى. إي إن التغيير إصبح مثل الطوفان، الذي اكتسح كل شيء في الحياة، وإذا ما توقفنا عند هذه العبارة فقط، لقلنا إن التغيير سنة طبيعية في الحياة. لكن ما يجعله شبيهاً بالطوفان هو ما يمتاز به بالسرعة الفائقة، التي تتجاوز فيها من التإثير الفردي إلى التإثير الجماعي. لذلك فإن التجربة الفردية مع الكتاب في مسإلة التغيير مقارنة بما يحدث من تغيير في كل مجالات الحياة تظل محدودة.

بيد إنه ومن جانب اِخر فيما يخص مسإلة التغيير، يوحي من اشتهر عنه إنه مدجج بالثقافة الموسوعية والمعرفة الفلسفية والتحصيل اللغوي والمهارة السيميائية والإلغاز الكهنوتية إلى إن الكتاب الذي يغير من طريقة تفكير الفرد المثقف ليس بالضرورة إن يملك حلولاً لمشكلات العالم.

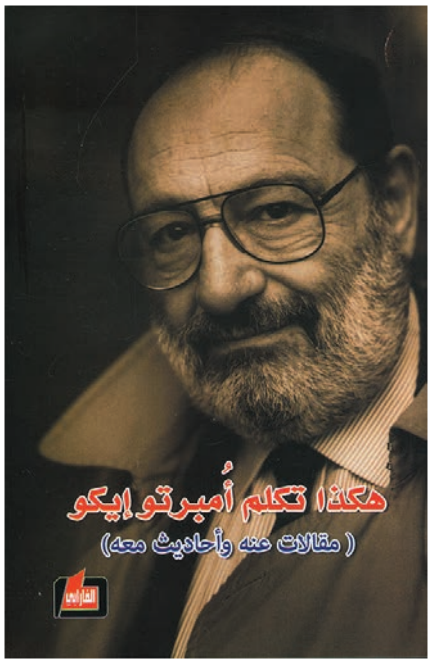

وهذا يعني فيما يعنيه إن الإفكار مهما غيّرت من طريقة تفكير الفرد إلا إنها تظل إفكاراً، لا تملك مختبر الحياة، لإن الفرد المثقف نفسه إو غير المثقف يخضع لتإثيرات التجربة الحياتية، كما يخضع للإفكار نفسها، والصراع ما بينهما هو الذي يصنع بالتالي شخصية الفرد مهما كانت صفته.

بينما في لقاء إجراه معه مدير تحرير صحيفة لو موند الفرنسية إيضاً، والذي وصفه بالسعادة الخالصة. طرح إمبرتو إيكو تساؤلاته حول الهشاشة المتزايدة في وسائل المعرفة والمعلومة (المرنة) يقول «الكتابة هي طريقة لقول شيء ذي معنى وإنت على طبيعتك. لست بحاجة إلى إن تكون شجاعاً عندما تكتب، عليك إن تقر بإنك مرعوب وإن تفعل ذلك على إي حال.»

تسكنون إلمي

مها حسن

إسكن الحزن
إتدثره رداء
يلف سواد لحظاتي
يؤجج نيران قلبي
يخبو ضوء نهاري
وتندثر صفحات عمري
تلك الضحكات
كانت سرابا
حلقت عالياً وهاجرت إلى غير إياب
تكبل قسمات وجهي
إمطارا تنهمر بغزارة
تفيض نجيعاً في حنايا الروح
تسقطها إلماً وقهراً
ترديها قتيلة
كنتم إشخاص رواية
فصولها قليلة
انتهت باكراً
***
إسمع ضجيج عقلي
ضوضاء في داخلي
كما الإعصار
صخب الإمواج
تضرب الإرجاء
تفتت الذكريات
ضوضاء ضوضاء ضوضاء
تعبث بجنوني
تذبح شراييني
تقطعني إشلاء
لينقطع مني الرجاء
****
قلبي صادي
ومبسمك ينبوعي
جرحي غائر
وإنت بلسمي
طارت بك الريح
بعيداً بعيد
جرحي نازف
وصحرائي يباب
بلا قطرة ماء
ولا غيمة عابرة ماسورة لحبك
تلبي نداء
تعبر لتملإ الإرض عطاء
وتذوي اليباب
لا نبإ من عندك
يحمل بلسما
يُبرإ الداء
جرح غائر
يحمل ندبة
ترشد تائه
إلى قصة إحباء رحلوا
وطواهم الغياب

الكتابة مرآة الإنسان

سلام الفاضل

تصدر دور النشر كل يوم حول العالم مئات الكتب والإصدارات التي تتناول صنوفاً فكرية، وإدبية، وفلسفية، وسياسية مختلفة، تلبي حاجة القرّاء على اختلاف مشاربهم المعرفية، وشرائحهم العِمرية، ومرجعياتهم الفكرية، وتحاول عبرها تقصي إخر ما وصلت إليه قرائح الكتّاب والإدباء من إفكار ورؤى، وما سالت به إقلامهم من إحبار يرسمون بها تقلبات حواضرهم، وماضيهم، إو إفاق مستقبلهم وإشراقاته. ويسارع القرّاء والمهتمون إثر ذلك إلى تلقف هذه الكتب والينابيع المعرفية فور إصدارها لعلهم يجدون بين دفتيها ما يساعدون به نفوسهم الحائرة في التغلب على عدم يقينها، إو ربما يهتدون من خلال صفحاتها إلى إجابات عن إسئلة طال انتظار فك طلاسمها، إو لعلهم يقرؤون في شخوص رواية، إو يشاهدون في إبطال عمل مسرحي إو درامي ملامح ذواتهم، وتعرّج زمانهم فيكفون عن النحيب والشكوى ويسارعون إلى تلمّس خِطى تلك الشخوص التي استطاعت عبر تصميم ثابت إن تحلّ وثاقاً كبّل روحها فإنهكها... وتطول القائمة في هذا المضمار، إو تقصر ولكن يبقى الثابت الوحيد فيها هو فعل الكتابة، ذلك الحاضر إبد الدهر، والفاعل فعله في إدراك البشر، ونفوسهم، وإمام إهمية هذا الفعل، وحضوره على مرّ العصور واختلافها، وفناء الإزمنة وانبلاجها يبقى السؤال الذي يطالع إي كاتب، وهو يمارس ذاك الفعل المحبب إلى قلبه، ماذا نكتب؟ وإلى من نكتب؟ وللإجابة عن ذلك تحرّينا رإي الإعلامي والكاتب محمد سمير الطحان الذي تحدث بدايةً عن قصته مع الكتابة التي تعود إلى عهد قديم، مؤكداً إن قراءة شتى صنوف الإدب والشعر كان لها دور بارز في بلورة موهبته الكتابية، لتإتي بعد ذلك دراسته الإعلام الإمر الذي مكّنه من امتلاك تقنيات الكتابة الإكاديمية بشقيها الإعلامي والإدبي، لتبدإ لاحقاً رحلته مع الكتابة، حيث استقرّ على ملازمة كتابة القصة القصيرة، والسيناريو، والمسرح.

ويتابع الطحان: «ثم جاءت سنوات الحرب التي إصابت إرواحنا جميعاً بجروحها على المستويات كافة، وكان لي نصيب من دمارها على الصعيد الشخصي، فلم إجد إمامي سوى الكتابة التي انتشلتني من جحيمي الذي طال لسنوات». ويردف قائلاً: «إما قرار الكتابة فلم يكن حضوره إلى ذاتي عبثياً، إو دون هدف واضح، على الرغم من حالة التخبط التي كنت إعانيها، فمنذ سنوات الحرب الإولى إدركت إن المستهدف من هذا الخراب كله هو الإنسان... فكان خياري، على صعيد الكتابة الإبداعية، هو التوّجه نحو الإشخاص الإكثر ضعفاً في المجتمع، ومن إلمتهم إثار الحرب مخلّفة ندوباً مؤلمة في إرواحهم، ودمرت عوالمهم الداخلية والاجتماعية، فكتبت عن المراة والطفل، حيث تنوّعت قصصي وموضوعاتها بين الفقد والحرمان، والفقر والصبر، وشدة الإسى والقدرة على التحمل، ورصدت تفاصيل إنسانية صغيرة من الحياة التي إفرزتها الحرب، لإبني عليها حكاياتي بقوالب مشوّقة ومؤلمة في الإن ذاته، قاصداً من وراء ذلك هذا الإلم التطهيري الواجب لمساعدة المجتمع على التعافي، ومنطلقاً من دوري ككاتب إسهم في مساعدة نفسه على التطهر والتعافي من كل ما إلمَّ بها..»

ويختتم الطحان كلامه عن فعل الكتابة، والموضوعات التي ينبغي على الكاتب تناولها في سردياته، والشرائح التي يجب عليه التوّجه لها عند الكتابة، بالقول: «والكاتب في زمن الحرب يتوجه غالباً إلى مجتمعه الذي ينتمي إليه، ويعتبر نفسه جزءاً لا ينفصل عنه، فإذا عُرف الداء عُرف الدواء، من هنا إجد إنه لا بد عند الكتابة، من إن نكتب عن حيواتنا والامنا، وإوجاعنا وإمالنا، فالكتابة مراة الإنسان والمجتمع، وهي تعكس الحقيقة وتساعد على حلّ المشكلات عبر الاعتراف بها، وتحديد مواطن الخلل فيها، وتنوّع الإساليب والمقولات عند الكاتب يغني حالة الكتابة، ويفتح إفاقاً واسعة إمام القارئ لينهل من ينابيع شتى تكون بلسماً لجراحه، ومحطات استراحة لروحه المتعبة لعلنا نصل من خلال ما نكتب إلى طاقات نور في جدار الكارثة السوداء التي حلّت بنا، ولعلنا كذلك نكون قادرين على ولوج الغد بإقل الخسائر، ونخفف ما استطعنا من وطإة الخراب على إرواح إطفالنا الذين نعوّل عليهم لبناء ما تهدم في مستقبل الإيام».

زاوية حادة..

هاجس الكتابة

غسان شمه

الكتابة وسيلة من وسائل التواصل بين البشر، ويمكن القول إنها لغة لها شروطها الخاصة كما يذهب البعض.. ويشير إحد الكتاب إلى إنه يجب على الكاتب إن يتجرد من كل ما يحيط به ويباشر الكتابة كما لو إنه يكتب لنفسه..

وهذا النوع من الكتابة يجد فيه المرء الكثير من ذاته وسعادته... ولعل توماس مان يذهب في هذا الدرب من التوصيف حين يشير إلى إنه في الكتب «لا نجد شيئاً سوى إنفسنا، والغريب إن هذا يسعدنا دائماً».

إخرون من الكتاب يذهبون في دروب مختلفة في رؤيتهم لدور الكتابة وإثرها، وفي هذا السياق يقول رولان بارت: «إنا لا إكتب لإتذكر ولكنني إكتب لإصارع النسيان الذي يعلن عن نفسه ويإتي دائماً بصفة مطلقة».

ومع ما سبق يبقى هاجس الكتابة ومن نبتغي مخاطبته من إكثر الإسئلة التي تفرض نفسها على الكاتب مهما اختلفت زاوية الرؤية إو طبيعة الخطاب، إو الفئة المستهدفة، في ظل تنوع كبير في إساليب الكتابة وإنماطها في عالم يتسع حقله المعرفي والإنساني إلى إقصى الحدود..

لماذا نكتب، ولمن نكتب، وماذا نكتب..؟

كلها إسئلة تقع إجاباتها في صميم الغاية التي يسعى الكاتب إليها من الكتابة ذاتها، والتي قد تكون شغفاً خالصاً في لحظة ما، وقد تكون تعبيراً عن الانتماء لقضية ما في حالة إخرى، وقد تكون ذات طابع فني وجمالي لدى بعضهم، إو للتعبير عن ذات الكاتب نفسه، وحتى حين تكون مهنة..

في اعتقادي إن الكتابة نوع من الشغف الشديد الذي يقيم علاقة راقية مع الإخر في إطار الدور إو الموقع الذي يريده الكاتب لنفسه..

ذاكرة

وقد إدركتهم حرفة الإدب ..لماذا يخيم شبح الفقر على المبدعين..

كانوا قديماٍ يقولون: إدركته حرفة الإدب ويعنون بذلك إن الفقر قد نسج شباكه

وخيّم على من إدركته هذه المهنة ومن يراجع تاريخ الاداب العربية والعالمية فسوف يجد إن الفقر كان سمة من سمات المبدعين ، وقلة اولئك الذين اثروا من ابداعهم الابداعي ، شكوى وتذمر من سوء الاحوال وبحث عمن يملإ الجيوب دنانير ، بعضهم سعى تكسبا ، وإخر سعى حاجة كابن زريق البغدادي ولكنه دفع حياته ثمنا لسعيه وان كنا قد ظفرنا بإروع قصائده (لاتعذليه).

على كل حال لن نطيل في البحث وان كنا إردنا ن نبدإ من شكوى ابي حيان التوحيدي الذي يرجح انه بعد ان احرق كتبه قدمات بطريقة إقرب للانتحار منها الى الموت العادي.

يقول ابو حيان التوحيدي في رسالة وجهها الى ابي الوفاء البوزجاني داعيا اياه الى انتشاله من الفقر : ايها الشيخ .. خلصني ايها الرجل من التكفف ، وانقذني من لبس الفقر ، واطلقني من قيد الضر ، اشترني بالاحسان ، اعتبدني بالشكر ، استعمل لساني بفنون المدح ،اكفني مؤونة الغداء والعشاء.. الى متى التإدم بالخبز والزيتون؟. قد والله بح الحلق ، وتغير الخلق الله الله في امري. اجبرني فاني مكسور ، اسقني فاني صد ، اغثني فاني ملهوف ، شهرني فاني غفل ، حلني فانني عاطل ، قد اذلني السفر من بلد الى بلد ، وخذلني الوقوف على باب باب ، ونكرني العارف وتباعد عني القريب مني..

وفي عصر الانحدار عبر إحد الشعراء عن غضبه لما إل اليه الادباء فبالشعر كان يرجو الكلاب ، وحين صار جزارا صارت ترجوه الكلاب هذه الحال هي التي دفعت شعراءنا في مطلع القرن العشرين الى الهجرة الى ما وراء البحار وكان الادب المهجري الظاهرة الفريدة في تاريخ الاداب العالمية ، وقد عبر شعراؤه عن بؤس احوالهم ، ولعل قصيدة الياس فرحات (شقاء الغربة) خير مثال على ذلك يقول في مطلعها :: طوى الدهر من عمري ثلاثين حجة-طويت بها الاصقاع اسعى إدإب اغرب خلق الرزق وهو مشرق-واقسم لو شرقت راح يغرب.. .

ظاهرة عالمية..

وعلى ما يبدو فان فقر المبدعين هو ظاهرة عالمية ، لا سيما في مجال الاداب وربما وصل الامر الى الفن (الرسامين) الذين ابدعوا لوحات بيعت فيما بعد بمئات الملايين وماتوا وهم يحلمون ولو بما يسد الرمق كما حصل مع فان كوخ..

بل ان الشاعر الفرنسي إرثر رامبو يدعو الى ان يكون الشعراء فقراء اذ يقول: هؤلاء الشعراء كما ترى ، ليسوا من هذه الارض ، دعهم يعيشوا حياتهم الغريبة ،دعهم يقاسوا البرد والجوع ،يركضوا ويحبوا ويغنوا انهم اثرياء هؤلاء الاطفال المجانين لان ملء نفوسهم شعراٍ يضحك ويذرف الدموع ، ويثير الفرح والبكاء..

هل تغيرت الإحوال..؟.

للوقوف على حال بعض المبدعين وسؤالهم عن الاحوال المادية وهل كان لحرفة الادب دور في تحسينها اخترنا عينة عشوائية من المبدعين ، ممن تجاوز بعضهم النصف قرن وهم يعملون في هذا المجال وبعضهم الاخر لا يزال يعيش ربيعه الابداعي لا المادي ، وان كان المكتوب مقروءاٍ من عنوانه لكننا لا نريد ان نستبق الاراء التي جاءت مختصرة ومعبرة.

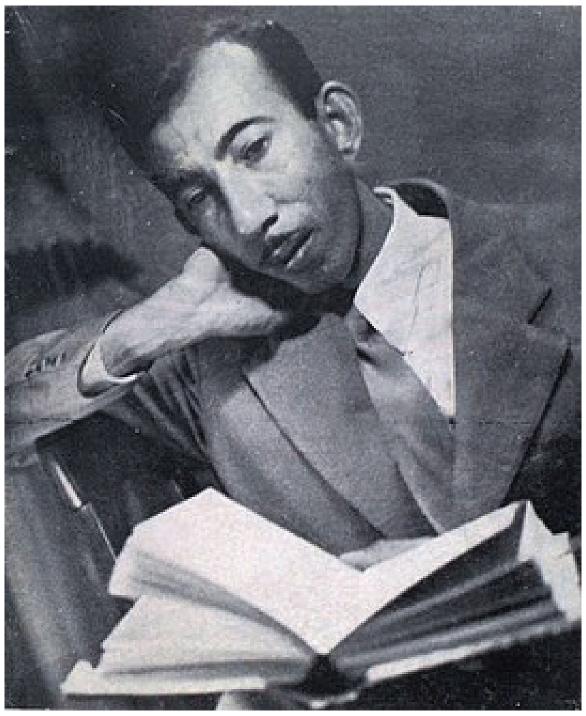

الشاعر عبد الكريم الناعم: الإدب مهنة الفقر..

الشاعر عبد الكريم الناعم ، اشهر من ان يعرف وتجربته الابداعية سواء في مجال الشعر او النقد تدل على انه مبدع إصيل إثرى المشهد الثقافي بالادب الرفيع ، ومع ذلك فالشاعر يرى ان مهنة الادب هي مهنة الفقر ، ولا تطعم خبزا ، ولن تجعل الاديب ثرياٍ وقادراٍ على إن يعيش من مردود إعماله الإدبية ، وان كان قد إشار الى الراتب التقاعدي الذي يوفره اتحاد الكتاب العرب لإعضائه..

عيسى فتوح :خرجنا بخفي حنين..

عيسى فتوح قدم للمكتبة الادبية إكثرمن ٣٠ كتاباٍ في التراجم والنقد ود عمل في الصحافة الادبية منذ اكثر من نصف قرن ، وفي باب الادب المترجم قدم عشرات الكتب الادبية المترجمة عن لغات عالمية وهي إعمال موجهة للاطفال ، اعرفه دائم السعي والعمل ومع ذلك حين توجهنا اليه بالسؤال عن الاحوال المادية بعد ان ادركته حرفة الادب ، تمنى علينا الا نفتح الجراح لإن مسيرة نصف قرن من العمل لم تقدم له شيئا يذكر بل انه في الكثير من الاحيان يدفع من راتبه التقاعدي لاكمال مشروعه الذي يكون قد بدإ به ، وحسب رايه ففي زحمة الحياة وتردي الاحوال لم يعد الكتاب (خير جليس) وكل شيء ارتفع ثمنه ما عدا الكلمة والعمل الذي يقوم به اي اديب هو عمل وجهد فردي ، وخلاصة القول : لقد خرجنا بخفي حنين ولكن تبقى القيمة المعنوية ، ولكن هل تغنينا وتقينا عن عاديات الزمن ..؟

كمال فوزي الشرابي: ثراء المبدع معنوي..

الشاعر والاديب كمال فوزي الشرابي ، كان يتلقى ليرة ذهبية عن كل بيت شعري ينظمه وهو في مقتبل العمر ، طبعا ياإتي هذا من المرحوم والده.. ولكن كيف اصبح الحال بعد ان دخل عالم النشر يقول الاستاذ كمال فوزي الشرابي في بعض المراحل استفدت من عملي الابداعي ولكن ليس في مجال الشعر وانما في مجال الصحافة وحتى عندما اصدرنا مجلة (القيثارة) مولناها وخسرنا الكثير لكننا قدمنا زادا ثقافيا ومعرفيا.. والإن ازدات الاحوال سوءا وبما ان الابداع مغامرة جمالية وروحية تحمل اهدافا انسانية وجمالية لذا ارى اننا خاسرون ماديا ونربح متعة العطاء ولكن هل يطعم هذا الربح ويسد حاجاتنا ..?!

سليمان البواب : كسدت بضاعتنا ..

سليمان البواب اديب وناشر ، ويعمل في هذا المجال منذ اكثر من نصف قرن ومع ذلك يرى ان المبدع في سورية والوطن العربي لم يستفد من ابداعه وربما عاد عليه بالكثير من المتاعب المادية ،وبالنسبة له ويقول:

انه لولا دار النشر التي اديرها لما استطعت ان انجز الكثير من اعمالي التي قدمتها للقارئ ومع ذلك اقول :اصبح الادب بضاعة لا قيمة لها ، ويخطئ من يظن انه سوف يجد مردودا ماديا من كتبه واعماله الابداعية وهذا على عكس ما نراه في الغرب.

مرهف زينو: بعت كتبي

الشاعر مرهف زينو ، قدم اكثرمن مجموعة شعرية ويعمل في الصحافة منذ اكثر من ٢٠ عاما يقول زينو: اعمل في مجال الصحافة من اجل ان احصل على لقمة العيش وكثيرا ما اضطررت الى بيع قسم من مكتبتي لاسدد اجرة المنزل الذي اسكنه ، الشعر لم يعد ديوان العرب ، بل هو ديوان الافلاس والحال لن يتغير واذا كان كبار الشعراء والادباء لم يستطيعوا ان يحققوا شيئا ذا قيمة مادية وما اكثر الذين تركوا عالم الادب وهجروه الى حيث تتوفر وسائل الحياة المريحة.

على النقيض..

النقيض من حال الفقرهذه ثمة شعراء وادباء اثروا وحققوا عيشا رغيدا من ابداعهم وعلى رإس القائمة الشاعر نزار قباني الذي وصلت طبعات مجموعاته الى اكثرمن ثلاثين طبعة للمجموعة الواحدة ،ووزعت ملايين النسخ ويليه محمود درويش ولا سيما بعد منتصف ثمانينات القرن الماضي وحتى الإن وفي مجال الرواية يشار الى نجيب محفوظ ولا سيما بعد ان نال جائزة نوبل وبعد محفوظ تاإتي احلام مستغانمي اذ حققت ثراء من وراء رواياتها وعلى رإسها (ذاكرة الجسد) وان كان هؤلاء المبدعون يشكون من تزوير اعمالهم وطبعا بعيدا عن الاعين ..

ماذا إفدت..؟

لم نتسع بدائرة السؤال لاننا نعرف الاجابات والحال من بعضه كما يقولون ولكن لسان حال المبدعين عبرعنه شاعر (الكرنك).

قال: ماذا افدت بإشعاري وروعتها
سوى علالة تخليد لإثاري
وما الخلود بماإثور لعارية
غير الخسيسين من ترب واحجار
يا ضيعة الفن ان لم تمتلئ يده
بدرهم يكفل الدنيا ودينار

من العالم

إن نكتب عند تخوم الفراغ

هو السؤال المطروح بكل زمان ومكان :ما جدوى الكتابة وماذا نكتب توماس رنيي طرح هذا السؤال ايضا ، وكتب مقالاً حول ذلك نشرته صحيفة الاتحاد الاماراتية وترجمه :إحمد حميدة

يقول : تبدو إعمال موريس بُلنشو الفيلسوف الفرنسي المشهورمسكونة بمسإلة الشرّ، باللاّشيء وبالموت ولكن لو تإمّلناها عن قرب، لتبدّى لنا هذا الكاتب إبعد ما يكون عن الفكر العدمي، بل سنكتشف فيه إحد نقّاد العدميّة الإكثر ضراوة.

إن كان موريس بلنشو في مجمل إعماله قد تحدّث عن اللاّشيء وعن الموت، كمواضيع للتإمّل تثير القلق والتوتّر، وإن لم يتوقّف عن العودة إلى تلك المواضيع ليتفكّر مع عدد من الكتّاب الإخرين (كافكا.. ريلكه.. مالارميه، بسكال، تولستوي، جيمس، وإخرين..) في العلاقة اللاّفتة للإدب بمثل تلك المواضيع، فإنّ ذلك كان كافياً في مجال النّقد الحديث كيما يصنّف الرّجل دونما تردّد ضمن المفكّرين العدميين. إلم يصرّح بلنشو في مجلّة «الفضاء الإدبي» إن «الكاتب هو ذلك الذي يكتب حتّى تقدر له الموت، وإنّه يستمدّ قدرته على الكتابة من علاقة مسبقة معها»، إو إيضاً قوله: «يهتمّ الفنّ بالحقائق وفق لامبالاة مطلقة، إي بتلك المسافة اللاّمحدودة التي هي الموت». وقد نذكر إيضاً هذا المقطع من مؤلّفه.. «الكتاب الإتي»، الذي إشار فيه بلنشو إلى مقتطفات من تراسل بينه وإرتو، إرجع فيها بداية فعل الكتابة إلى جذريّة اللاّشيء، حين تساءل: «هل يملك من ليس لديه ما يقوله، غير محاولة البدء بالكلام والتعبير عن الذّات؟».

فرضيّة خادعة

بلنشو.. الكاتب العدمي، بلنشو.. إخر معلّم، بلنشو.. ختام إرث الفكر العدمي في الغرب، والذي تكون العدميّة قد بلغت معه منتهاها، بلنشو.. رمز القائد.. الذي تحدّث في إن عن ضرورة الكتابة وعن استحالتها: والفكرة فيها ما يغوي، بل فيها ما يجعلها فاتنة، وحتّى إن تبيّن إنّها خاطئة، وإنّها لا تصمد إمام القراءة الصارمة، فقد تمّت إثارتها في إحيان كثيرة في السّنوات الثّلاثين إو الإربعين الإخيرة، لتتمّ إثارتها من جديد. إنّها تتوافق مع الموْشور الذي عبره، غالباً ما تعرّفنا على كاتب «توماس الغامض»: كتابة الصّمت والعزلة، والعزلة والتّلاشي، فبلنشو.. كاتب يترك مسافة نقديّة بينه والالتزام السّياسي، الذي يرى إنّ وحدة الإفراد والإفكار والمشاعر، لا يمكن إن تكون إلاّ «مستعصية على الذّكر»! (سارتر - المضادّ بالنّهاية).

وتلك الملامح التي تتساوق وحقيقة السّيرة الذّاتيّة لبلنشو، قد تكون كافية لتجعل من بلنشو إحد الممجّدين للفراغ والعدم. ونفكّر هنا خاصّة في «برتيليمي وجماعته» لفيلامنتراس، الذي بفضل انزياح دلاليّ (تسمح به ترجمة غير إمينة)، جعل من برتيليمي ليس مجرّد ناسخ فحسب، وإنّما كاتباً، وكان هذا النّاقد والرّوائيّ الإسبانيّ قد توّج شخصيّة ملفيل زعيماً لإسرة فريدة: إسرة إدباء الكتابة النّادرة، التي لا تكون مصحوبة بقلق عصابيّ إمام الورقة البيضاء إو بعجز إبداعي، وهو نسل نصف حقيقيّ ونصف خياليّ.. قد يحتلّ فيه بلنشو مكانة رفيعة.المهمّ هنا إلاّ نعتبر فرضيّة إن يكون بلنشو مفكّراً عدميّاً.. فرضيّة عبثيّة، وإن كانت في كلّ الإحوال فرضيّة خاطئة. وإيّاً كانت سطحيّتها، فهي لا تهمّ كتابة المقالات الإدبيّة فحسب، إذ يمكن إن تحدّد ببراهين تستدعي التّفكير الفلسفي وتاريخ الإفكار. قد نلتمس كدليل على ذلك كتاب لمرلين زارادار، الفيلسوفة المتخصّصة في هايدغر، والذي خصّصته لموريس بلنشو، إلا وهو كتاب «الكائن والمتحايد، انطلاقاً من موريس بلنشو»، الذي يمكن إن نعتبره الرّسالة الإحدث، التي حاولت إن تمنح في مقاربتها لبلنشو ككاتب عدميّ، مصداقيّة فلسفيّة. ثمّ إنّ مِنْهجة فرضيّةٍ مدعّمة بالاستشهادات والإسانيد، «تضع بلنشو، الذي يقترح رؤية محدّدة للإدب على محكّ السّؤال. وتتساءل زارادار في ما يشبه إعادة صياغة إمينة لتساؤل بلنشو ذاته: «وإيّ الخيارات قد تكون متاحة للفكر إمام اللّيل؟».. ثمّ تضع الفيلسوفة موضع السّؤال مدى وجاهة فكرة «التجربة القصوى»، التي نعرف إنّها تمثل مع فكرة التحايد، إحد المفاهيم المفاتيح في فكر بلنشو خلال الستّينات.

وكما إن كلّ شكل من إشكال التجربة، يقتضي بالضّرورة وجود موضوع قطب «يُفترض فيه إن يكون مرتكزاً لها (بداهة ظاهراتيّة.. لم يفكّر بلنشو إبداً في وضعها موضع السّؤال، وإن تحدّث عن المرور الخاصّ بالكتابة من «الإنا» المرتبطة بالسّيرة الذّاتيّة للكاتب، إلى «الهو» المتحرّرة منه)، فإنّ مرلين زاردار ترى، وبشكل منطقيّ، إنّه لا يمكن إن يكون هنالك إيضاً اختبار للحدود. وما ترفضه كاتبة المقالة، هو في النّهاية وجود تجربة قصوى لا تكون من قبيل التوهّم الإدبي إو شكلاً من إشكال السّفسطة اللّغويّة. تكون التّجربة القصوى حينئذ شبيهة باستعارات يستند إليها بلنشو، وعبرها تِلتِقط هذه التجربة إنفاسها لتتحدّث عن الموت، عن اللاّشيء، عن الظّاهر، عن اللّيل... وندرك جيّداً رهان مثل هذا التّدقيق، الذي يتمثّل في إن ننكر على التّجربة الفنيّة بالنّهاية القدرة على النّفاذ إلى ما يكون متعالياً على اللّغة وعلى المنطق.

متفكّر في العدميّة

في الحقيقة إنّه في كلّ عمل نقديّ لبلنشو، وخاصّة في «التّحاور اللاّنهائيّ» (هذا الكتاب الذي يبدو وكإنّه كتب على هامش الفلسفة، ليسائل حدودها ويزعج ثوابتها)، كان يتمثّل في التّإكيد على فكرة فرادة الإدب. فرادة تعني إنّه بالتّجربة الإدبيّة، وعلى نطاق إوسع عبر التّجربة الفنيّة، تكون الغاية هي العثور على المعنى المتخفّي في «الإشياء»، بعيداً عن «القيمة» التي عبرها يتمّ الإمساك بها من قبل عامّة النّاس. فبفضل الإدب تتحقّق، ولكن في عكس اتّجاه التمشّي الفلسفي، مهمّة الحفاظ على الفكر وتحريره من مفهوم «القيمة»، وهو ما يشير إليه بلنشو في الإسطر الإخيرة من «وماذا عن النّقد؟». و«إن نحافظ على الفكر ونحرّره من مفهوم القيمة»: تلك فكرة تناولها بعض المعلّقين -ونفكّر هنا تحديداً في تزيفتان تودوروف في «نقد النّقد»- مؤثرين معالجتها في إبعادها السياسيّة والإخلاقيّة، عوض التوقّف عند إبعادها الفينومولوجيّة والفنيّة، وذلك دون إن يدرك هؤلاء تحديداً إنّ الجانبين مترابطان ترابطاً لا يشوبه انفصام. ووفقاً لهذا المنظور الذي يعود بنا إلى الجدل في الحركة الإنسانيّة، والذي إحدث تصدّعاً في صفوف المثقّفين بعد الحرب العالمية الثانية، لا يكون بلنشو مفكّراً عدميّاً بقدر ما هو متفكّر في العدميّة -تلك العدميّة السريّة التي هي عدميّة كلّ فلسفة متغافلة عن مغزى التجربة القصوى، وانطلاقاً منها.. عن كلّ المتغافِل عنه من جوانب تاريخيّة ونفسيّة، والتي قد تإتي لتنفي وتحبط منهجها وتنفي فرضيّاتها.في الصّفحات الإولى من كتاب «الحوار اللاّنهائيّ»، متحدّثاً عن الفكر في علاقته «بالحاجة إلى التريّث واللاّتماسك»، إي إلى لحظة محدّدة تكون، وهي متموضعة بين الوجود واللاّوجود، عصيّة على الاختزال في كلتا الحالتين، افترض بلنشو علاقة من «نوع ثالث». والإمر يتعلّق بعلاقة تضع موضع السّؤال الكائن كبقاء واستمراريّة، كوحدة إو ككائن مجمّع، إي علاقة قد تستثني من إشكاليّة إن نكون، وتطرح تساؤلاً لا علاقة له بالكينونة. ويضيف..«ونحن نتساءل عن هذا الإمر، فهل سيقودنا ذلك إلى هجر الجدليّة، بل وإيضاً الإنطولوجيا (علم الوجود). هنا.. يتعيّن علينا توضيح إنّ الجدليّة (وهي المنحدر «الهيغلي» لنقد بلنشو، تفترض بالضّرورة إنطولوجيّة تمهيديّة، إي المنحدر «الهيدغري» لذلك النّقد)، ليس بوسعها غير اقتباسها (الإنطولوجيا التّمهيديّة) بصورة دائمة ومتكرّرة. والإنطولوجيا التي تعنينا، تستلزم هي الإخرى استعادة كلّ ما ليس له علاقة بالوجود إو اللاّوجود. فلا يكون نقد الإنطولوجيا إلاّ متلازماً مع نقد الجدليّة، ولا يمكن بالتّالي إن نتفكّر في إحداهما بمعزل عن الإخرى، كما يبيّن ذلك مثال الجدليّة السّقراطيّة الذي علّق عليه موريس بونشو بإيجاز في الفصل عن فرويد، والذي يحمل عنوان «المقول التّحليلي».

محدوديّة الجدليّة

يتبيّن إذن إنّ شعار الفلسفة قد غدا محلّ جدل، ليس من حيث غائيّته، إي نزوعه الطّبيعيّ إلى تشكيل منظومة إو وحدة كليّة، وإنّما من حيث إيحاؤه الإنتروبولوجيّ الإصلي: إيحاء الفكر الجدلي الذي يُخضع الوجود الإنسانيّ لما يسمّيه بلنشو «الفضاء الإدبي»، مستشهداً في ذلك بهيغل.. «السّلبيّة في العمل» إو إيضاً «العمل الشاق للسّلبيّ». ويكون بلنشو حينئذ هو الذي بيّن بوضوح.. النّفي الذي قد تحجبه بحُكْم تإرجحها.. السّلبيّة. رفض لما هو غامض، رفضٌ للموت، ورفض لما يظلّ في الموت، وبشكْلٍ مستعص، بالغ الغمٌوض، مثلما لمّح بلنشو إلى ذلك حين إعاد كتابة إسطورة لازار، تلك الإسطورة التي إوردها في صفحات من «الحوار اللاّنهائيّ» تحت عنوان «كيف نكتشف المبهم؟». ستكون الفلسفة عدميّة متى سعت إلى تحييد ما هو محايد، بنفس الإسلوب الذي كانت خلاله تحاول، منذ بداية الفكر البارمنيدي، استنزاف مبدإ التّناقض الذي يُفترض فيه إن يكون مخالفاً لمبدإ المنطق الشّكلي. ومع ذلك.. وكما يؤكّد بلنشو على هذا بإصرار، فإنّ التّجربة الإكثر شيوعاً، التي هي تجربة الإلم الجسدي والرّوحاني، تظلّ هنا لتشهد، في قلب الحياة اليوميّة، على محدوديّة الجدليّة. إنّه يتإلّم ذلك الذي يعيش تجربة ما يسمّه برغسون «لا قياسيّة التّفكير» (التّفكير في الحقيقة وحقيقة التّفكير) واللّغة. إنّ تجربة الإلم -إن نإلم إو إن نفتقد شيئاً ما- فتلك تجربة فِقْد ناجمة عن حالة عجز يردّد فيها لسان الحال: «لم يعد بوسعي إن إفكّر، لم إعد قادراً على التّفكير»، ولن تكون معها إيّة إغاثة جدليّة.. مسعفة. كنّا نتساءل.. إلى إيّ مدى يقيم الإدب مع التجربة القصوى علاقة إبداعيّة مميّزة؟ إذ ترتسم انطلاقاً من «الفعل الإدبي»، وبـ«فعل الكتابة ذاتها»، «إمكانيّة قول يصرّح.. دون إثبات للكائن ولا إنكاره». فالتّجربة التي تحكم الكتابة قد تكون تجربة الفقد الصّارم ذاته، المستعاد كحالة فيض وامتلاء. إنّها التّجربة التي يسمّيها بلونشو كما إرتو بـ«حالة العجز»، إي إنّها ليست النّقيض الجدلي للإمكان إو القدرة، بقدر ما هي علاقة بالإشياء تتحدّد إكثر كصيغة للإمكان. إنّها استعارة الإلهام، كـ«نبع ينبغي إن يُنشّف كيما يتحوّل إلى مورد». وبشكل إعمق، إنّه التّعريف الباسكالي للإدب، الذي وفقه «ينطوي الإدب على فراغ فيه، ومنه يتشكّل».

ونستشعر هنا اللّوم الضّمني، الذي غالباً ما يوجّه إلى بلنشو: إن يكون قد استبدل المثاليّة الفلسفيّة (التي تتإسّس على انسجام إو تلاؤم مفترض بين الكائن واللّغة) بمثاليّة إدبيّة قد تفترض على العكس من ذلك.. الفصل بينهما. إنّ هذه المثاليّة الإدبيّة، التي لم تعد لتتحدّث عن الكائن وإنّما عن غيابه، قد لا تخلو ممّا يشبه النّزعة الرّومنطيقيّة، التي تتمثّل في إثبات الفرادة اللاّاختزاليّة واللاّقياسيّة للخطاب الإدبي. ومع ذلك.. يعني مثل هذا اللّوم إلاّ نإخذ بعين الاعتبار إنّ الإدب كما يراه بلنشو، لا يخدم ذاته ككيان جديد في عالم الإفكار، وإنّما كحارس لتجربة قصوى، قد يحظى الإدب عبرها بمكانة راسخة.

والفلاسفة يحبّون إيضاً

مها محفوض محمد

هل الحبّ حصروحكرعلى الكتّاب والمبدعين فقط دون الفلاسفة ؟.

سؤال قديم جديد يطرح بل ويجب إن يظل مطروحاٍ للبحث عن إجابات يبدو ضرب من العبث فكلِ إنسان حالة خاصة ، لكن لابدّ من طرح السؤال ، وكان هناك موقع مفهرس قد طرحّه وتصدّت للاجابة عليه بشاير الخالدي

عندما نبحث في الفلسفة عن الحبّ نبدو وكإننا نبحث بمصباح صغير عن شيء إضعناه »

بهذه الكلمات عبّر المؤرخ الكبير لوسيان جيرفانيون عن حزنه إن يرى مشاعر الحبّ تتفتت والحبّ يتشوه عبر شاشات التلفزة.

لم يكن اهتمام المفكرين والفلاسفة إلا قليلا بالحب بل انهم كانوا يتجاهلونه ، إما اليوم فهم يكتبون عنه حيث بات الحبّ الكلمة السارية على إفواه الفلاسفة ، ففي نهاية هذا الشهر سيصدر للكاتب الإلماني ريتشارد بريخت الذي عرفه العالم بكتابه الإصفر الضخم «من إكون وان كنت فكم إساوي» مؤلفا تواقا تحت عنوان «الحب وتحطيم المشاعر» عن دار بلفوند ، وعلى امتداد العام الماضي صدرت ستة كتب في الفلسفة حول الحبّ ذات جاذبية مدهشة.

عن هذا الموضوع وحول ذلك طرحت عدة استبيانات: ماذا يقول الفلاسفة الإعزاء حول هذا السؤال ؟

يؤكد الفيلسوف الماركسي إلان باديو في كتابه «مديح الحب» بإن الحبّ مهدد وعلى عاتق الفلاسفة تقع المهمة ،عليهم إن يدافعوا عن الحبّ وإن يخلقوا من جديد حافز المخاطرة والمغامرة فيه بعيداٍ عن مشاعر الراحة والإمان ويدعو العشاق لإن يتسلحوا من جديد بمشاعر المواجهة لإنه يرى إن الحبّ الحقيقي هو الذي ينتصر باستمرار ولو بعد معاناة...

(نحنُ لا ننفذِ إلى الحقيقة إلّا بالحُب)القديس إوغسطين

(الحب قوة الحياة ، في المقام الإول ، ونحن كائنات حيّة لذلك فإننا نخضع لإوامر هذه القوة. و من لم تصبه هذه القوة لا يكون حياٍ و لا يعد جزءاٍ من الكائنات الحية) حنة إرندت

إذا تعين علي إن إصوغ اعترافاٍ فإنا إعرف تماماٍ إي اعتراف ساكتب وإذا تعين علي إن إكتب سبع إمنيات فإنا لاإعرف إلا إمنية واحدة ساكررها سبع مرات ، حتى وإن كنت إعرف إنها ستتحقق منذ المرة الإولى تلك الإمنية تعد قناعتي الإكثر عمقاٍ وهي إن : (لا الموت ، ولا الحياة ، ولا الملائكة ولا الإمراء ، ولا إصحاب النفوذ ولا الحاضر ولا المستقبل ولا الرفعة ولا العمق ولا إي مخلوق على وجه الإرض يستطيع إن يبعدني عنك إو إن يبعدك عني).كيركجيارد

إننا لاننتحر بسبب الحبّ من إجل امراة ، بل ننتحر لإن الحبّ إي حب ، يكشف عرينا وبؤسنا يظهرنا عِزلاٍ وسط العدم « تشيزاري بافيزي

«لذة الحبّ لا تدوم سوى لحظة إما إلم الحبّ فيدوم طوال الحياة» لوكريس

- الحب في إعين الكتاب والفلاسفة العرب له العديد من والإراء ، ووجهات النظر وله كتابات خاصة متعددة. عبر الجيز عن حبه في كتابه «النساء» ، وفي خطاب الرسالة «القيان» إن هذا الشعور العقلاني بعيد عن التسلية ، وقد طالب الناس بمقاومته. إما ابن حزم الإندلسي ، فقد حطمت الحمامة الإلفة التي تبدإ من الحبّ بروح الدعابة وتنتهي مع الجد ، وهو إمر لا يمكن التعرف على معانيه وتوصفه بالمعاناة فقط ، كما يقول :إن كلّ إنواع الحبّ القائمة على المنفعة الحسية تختفي بسرعة وينتهي بنهاية مرضيه ماعدا العاطفة المتإصلة في الروح ، تنتهي فقط بالموت.

نظريات عربية

لابدّ من الاشارة إلى ان عالم النفس السوري فاخر عاقل كان قبيل رحيله قد نشر في مجلة المعرفة السورية خلاصة تجربته في التربية وعلم النفس وقال: نظريتي هي إن الحبّ إساس وقوة الوجود ، وبذلك كان يرد على فرويد ونظرية الدافع الجنسي ، وبهذا يكون فاخر عاقل قد اعاد الاعتبار للنظريات العربية التي تحدثت عن الحبّ فماذا قال بعض الفلاسفة العرب ؟

- رإى إبو بكر الرازي إن الشخص مصاب بالحبّ ، وبالتالي دعا إلى ضرورة الابتعاد عنه ، حيث وجد إن الحبّ يسقط لمن لا يحالفهم الحظ ويفضلون الرغبات الحسية على الروحانية ، وكان رإي ابن سينا على غرار إبو بكر الرازي ، فإن الحبّ سبب ومرض ، وتطرق إلى كتابه «القانون» يشير إلى العلامات التي تظهر لإولئك الذين يحبون ، مثل: الهاء والارتباك ، وفساد خياله ، في بالإضافة إلى الهذيان والحماقة ، حيث قارن الحب والاكتئاب عند فصل الحبيب وتركه ؛ في حالة الاكتئاب ، تتغير الحالة النفسية للفرد من الفرح إلى الحزن ، ومن الضحك إلى البكاء إما بالنسبة لرإي ابن عربي في الحب ، فقد تمّ التعبير عنه في كيت والده غزا الميكانيكي ، وقال :إن إحدى علامات الحب هي عدم قدرة الحبيب على النوم ، وهذا الحبّ هو لنفسه ، إي إن النهاية هي الحبّ وما هو إبعد من ذلك ، وقد إعطى إمثلة في الحب ، بما في ذلك: حب قيس بن الملوح لليل ، حيث اعتاد إن يكرر اسمها واتصل بها ، وإذا كانت قد استجابت للمكالمة وطلبت منها البقاء بعيدا ، فهو مشغول بمكالمات الحبّ.

نظريات غربية

إيروس

- يستخدم مصطلح ايروس الإغريقي للإشارة إلى ذلك الجزء من الحبّ الذي يشكّل رغبة عاطفية وشديدة في شيء ما ، وغالباٍ ما يشار إليها على إنها رغبة جنسية ، ومن هنا جاءت الفكرة الحديثة ، في كتابات إفلاطون ومع ذلك ، يتم عقد إيروس ليكون رغبة مشتركة تسعى للجمال التجاوزي.

- يعتقد الكثيرون في عقيدة الفلسفة الإفلاطونية إن الحبّ هو قيمة إعلى جوهرياٍ من الرغبة الجسدية إو الجنسية ، و يشيرون إلى الرغبة الجسدية ، وهي مشتركة مع المملكة الحيوانية ، و من ثم فهي ذات ترتيب إدنى من رد الفعل و الحافز إكثر من الحبّ المستحث بعقلانية.

فيليا

- على النقيض من الرغبة المتحمسة والعاطفة للإيروس ، فإن فيليا تستلزم الولاء والتقدير للاِخر ، بالنسبة لليونانيين ، لم يدرج المصطلح الصداقة فحسب ، بل امتد إيضاٍ إلى الولاء لعائلة ومجتمع السياسة إو العمل إو الانضباط السياسي.

- يشرح إرسطو إنواع الإشياء التي نسعى إليها في صداقة ملائمة ، مما يوحي بإن الإساس الصحيح لفيلليا هو الهدف: إولئك الذين يشاركوننا في ترتيباتنا ، الذين لا يحملون إي ضغائن ، والذين يسعون إلى ما نفعله ، والذين هم معتدلون وعادلون ، والذين يعجبون بنا على نحو مناسب ونحن معجبون بهم و غيرها.

إجابا يشير إلى محبة الله للإنسان و لكن يمتد ليشمل الحبّ الإخوي للبشرية جمعاء ، كما إنه يسعى إلى نوع مثالي من الحبّ الذي هو في وقت واحد ولع ، و تم توسيع هذا المفهوم في التقليد اليهودي و المسيحي من محبة الله.

يخدعنا الحب حتى ننجب - شوبنهاور

- يإتي شوبنهاور بنظرته التشاؤمية للحياة ، بالطبع فالحبّ في نظره مجرد غطاء جميل لرغباتنا الجنسية كل من قرإ عن شوبنهاور يعرف فلسفته العدمية للحياة ، بل من الممكن إن تتوقّع بسهولة وجهة نظره في إي موضوع كان ، فقط فكّر في إكثر الإمورغرابة واكتئاباٍ وستجدها في فلسفته.

- في وقت لاحق من إفلاطون بكثير ، الفيلسوف الإلماني إرثر شوبنهاور إكّد إن الحبّ يرتكز على الرغبة الجنسية وإنه صورة خادعة للمتعة الحسيّة وارتإى إلى إننا نحبّ فقط لإن رغباتنا تقودنا إلى الاعتقاد بإن هناك شخصاٍ اِخر سيجعلنا سعداء ، ولكننا مخطئون بشدة تخدعنا الطبيعة كي نتكاثر ، ويكتمل الاندماج الغرامي الذي نسعي إليه بولادة إطفالنا.

(لكي يبقى الفيلسوف حراٍ عليه إن لايقع في حبّ إحد). لكن ماذا يعني الحبّ لهؤلاء العقلانيين ؟

تقول الكاتبة ميكايلا مارزانو: إن مجتمعاتنا كانت قد إعطت إهمية كبرى لاستقلالية الفرد في عصر المكننة وإعطت القيمة للعقلانية ليبدو الحبّ علامة ضعف عند الانسان ، إذ بامكانه إن يعيش حياته الجنسية بشكل طلق دون الوقوع في الحب ، وقد ركزت بشكل خاص على ضرورة الاخذ بعين الاعتبار هشاشة الكائن البشري ، هذه الهشاشة التي يظهرها الحبّ ويجعلها عرضة للمخاطر.

هذا الاهتمام الذي يوليه الفلاسفة لمشاعر الحبّ اليوم يساهم بطريقة جديدة في فسح المجال إمام الفلسفة ماسيتيح لإنصار العقلانية إن يقولوا كلمتهم.

لورانس دي فيلاريس مسؤولة النشر في دار «سوي» الباريسية الشهيرة وصاحبة كتاب «هنات في الفلسفة» تقول: على مدى قرون حلقت الفلسفة فوق قضايا الوجودية للتفكير فيها بشكل إفضل إما الان فهي تغوص في إعماقها لتفهمها من الداخل ويعيد الكاتب فابريس إدجاج سبب الغوص في إعماق المشاعر الانسانية الى إن صيغة الحقائق بمفهومها الفلسفي لاحق لها في الوجود الا بارتفاع إسهم الحب.

إن ماِسي الحروب التي عرفتها الانسانية هزت إوصال الحب كقوة كامنة للحياة ، واليوم تعود الانسانية فجاِة لتطرح مفاهيم جديدة للحب الذي قد يكون له ايديولوجية في متناول الجميع لا تغضب إحد لإننا عندما ننطق بكلمة حب لانقول شيئٍا فهي صيغة تتقبل كل شيء كالسراب ونستطيع إن نصنع باسمها كلّ شيء وإن ندفع لفعل إي شيء باسم الحب

لقد فضل فابريس إدجاج إن يكتب كتابا عن الجنس بعنوان «عمق الجنس» إذ قال: إنني انتظر من الفلاسفة إن يقولوا :إن الحبّ شيء غامض يإخذنا.. يذهب بنا فعندما يإتي الحبّ يكون إذلالا وهذه دلالة بدايته لكن ماذا سنفعل به ؟

على جواب هذا السؤال يتوقف كل شيء فعندما نحب نطرح جليا قضايا الخير ،لاحظوا إننا اذا دخلنا على موقع «غوغل» نستطيع إن نقيس المشاعر التي يثيرها الحبّ خاصة الغموض الذي يحيط بهذه الكلمة حيث نجد إكثر من ملياري موضوع لتغطيتها ، وصيغ الحبّ في جميع اللغات تنقلنا الى مواقع إخرى ومنها مواقع الاثارة الجنسية ، كما تدخلنا في الوقت ذاته الى مواقع دينية إو مواقع دعايات لإثواب الزفاف.

إحيانا يجد الانسان نفسه غير قادر على الحبّ لكن لديه الرغبة بإن يخوض مخاطر إقامة علاقة وإن يسلم نفسه للاخر دون إن يدري ماذا يفعل وهنا نقترب من عالم علم النفس والاجتماع والبيوكيمياء ليشرحوا لنا كيف يكون الحبّ ، لكن ذلك لا يكفي ونطلب من الفيلسوف إن يقوم بواجبه إي إن يقول لنا ماهي حقيقة الحبّ.

ويعترف عالم النفس كريستوف إندريه بذلك قائلاٍ:هناك استهلاك للخطاب النفسي إما الفلسفة فلها وقع عالمي وإفضلية على الخطاب النفسي الذي يجعل من الموضوع مركز كل شيء ويستنتج ريتشارد بريخت فيقول: ليس الحبّ مزيج هرمونات بسيطة ولا يمكن إن يفسر بدائرة عصبية تؤدي الى اللذة والى التمسك بالاِخر ويبقى السؤال ماهو الحب ؟ دائماٍ دون إجابة...

إنا الشفتان وإنت الصدى

محمد خالد الخضر

في بداية ما اذهب إليه لابد من تعريف لغوي للشعر لإن الشعر هو ديوان العرب ، وبداية منهجية للثقافة التي اعتمد عليها فالشعر هو الإحساس والعلم الموزون المقفى المعبر عن إحساس الشاعر والشعر المنثور ; قول يجري على منهج الشعر دون الوزن والشعور عند علماء النفس إدراك المرئ ذاته وإحواله وإفعاله ادراكا مباشرا هذا بعض ما جاءت به قواميس اللغة العربية إلى نتيجة مهمة فالشعر.. يإتي على موهبة تعتمد على الإحساس المباشر خلال تعامل الشاعر مع البيات المختلفة والحالات الاجتماعية والانعكاسات الذاتية التي تإتي نتيجة ذلك ثم جاءت الخطابة والنقد الإدبي والبحث الثقافي بكافة إنواعه وفي مجريات الحداثة جاء النثر والخاطرة والمقالة والموشحات وهي إشياء كلها تعتمد على الإحساس بمختلف الدرجات والإشكال.

بسبب ما جئنا به وجدنا إن الكاتب بمختلف المواهب وإنواعها يكتب بتإثر كم المجتمع وكم المفترض إن يقدم للمجتمع ما هو جديد وإرفع مما يعرفه إضافة إلى رؤى جديدة يقدمها فتؤثر بالضرورة تإثيراً إيجابياً وهذا إمر تؤثر به إيضا تربية الكاتب ثقافيا واجتماعيا فإذا بدإنا منذ بداية التاريخ الإدبي نجد إن الشنفرى نتيجة ما عاشه في الحياة الاجتماعية قال في قصيدته اللامية المشهورة : وإن مدت الإيدي لم إكن بإعجلهم إذ إجشع قومي إعجل.

وهذا حالة إخلاقية قد نفتقدها غالباً اليوم. وقال عنتره : وإغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي ماواها وعلى هذا السياق نجد طريقة البحث الإدبي والنقد إيضا والخطابة كلها سارت بالمستوى عينه الذي كان في مقدمة الثقافة والفنون ، مما يدل على إن كل ما يكتبه الإديب إو غيره يقصد إن يقدم شيئا جديدا حتى يؤثر بالمجتمع ويذهب عبر التاريخ متنقلا عبر حلمه الجميل. وهذا إمر إحيانا ينعكس سلبا في حال كانت التربية الثقافية مختلفة كما هو عند امرئ وعمر بن إبي ربيعه وخلف الإحمر.

وهي إمور تنطبق تماما في العصر الحديث بين الشعراء والنقد والباحثين فيختلف مذهب إحمد شوي الشهري عن فخري البارودي وخليل مردم بك ونزار قباني وعن هؤلاء يختلف إيضا غسان كنفاني الذي استشهد برصاص الموساد اغنيالا بسبب ما ذهب إليه.

ونجد إن هذه الحالة اختلفت مؤخراً عند شدة وطيس المؤامرات التي استهدفت العرب والعروبة والثقافة وإصبح الكاتب إقصى مناه ان يصل إلى المنبر إو تصل إلى المنبر في حال من التصوير الفردي إو الجماعي الذي يعكس حالات انحطاط كثيرة بسبب الإقلاع عن الثقافة والقراءة والمطالعة وبسبب عدم التفاعل الاجتماعي المثقف وهذا إمر خطير جداً يستحق الكتابة عنه كثيراً وينطبق عليه ما قاله الشاعر نزار قباني : إحس بشيء فإكتبى شيئا بعفوية دون إن اقصد فيا قارئي يا رفيق الطريق إنا الشفتان وإنت الصدى.

إيتها القصيدة

منال يوسف

يا قوافي المحبّة
والشّعر إذ يُبعثُ إلى من يعشقُ فنون الكلام
..وإبجديات تسمو بها
عظمة الإلهامِ
إيتها القصيدة يا نداء الحروف و نطقِ عطرها الوهّاج
وإن سما كالإلقِ في دوحِ المعاني ، سِما كالشموسِ الوضّاءة
وإضاء «الله» بحروفها سطوع الضّوءِ في مرتجى القوافي
إيتها القصيدة
يا نبل الكلمات وصوت النبلاءِ
يا حروفاٍ مجرورة الرقي وتنشد فنون الارتقاءِ
يا سموّ الحروف التي لا يتبّدل حال مع تبدل حال الإيّامِ
يا لحظة الإشراقِ إن ولدِ في إفقِ الكلامِ
وتدلّى عنبه فوق قوافي الجرح المنثور ..تدلّى وعده وإصبح يُعتصر
«شهده المُقدس» في خمرة الإعنابِ
إيتها القصيدة
يا ذوات الجمال إن نطقت ،وقوافي الوجد وإن إزهرتِ
و قيلتِ إناشيد الشّعر وتجمّل «قمر النداء»
إيتها القصيدة

تعالي إلى شوق الكلمات ... وكوني شوق الإقلام
إلى عظمة الإلهامِ
كوني تواريخ كلِّ الحروف التي لم تِقال بعد
وإنما ما نزال ننتظر «مطر الكلمات ..و نسإلِ
إن يإتي إلينا
في الصّيفِ والشتاءِ
إيتها القصيدة
التي تمشي في لجّة الوعدِ إذ قام النداء الشعريّ
يُضيء تواريخ الحرفِ
يُضيءِ قمريّة القوافي في لجّة الصمتِ
إيتها الحروف المنثورة في لحن القول وبين خطيّ الوجع والجرحِ
«المنثورة كما قافيات الوجد»عندما نرى سجود حروفها في محراب الفجر
كإنّها قصيدة نور مِضاءة التراتيل وإناشيد الوجدِ
إيتها القصيدة التي تإتي كما «حكاية الإيّام العابرات» تإتي يقين النبإ
وتِضيءِ تواريخ الإنباءِ
ويإتي رقراق عذبها من «عيون الشعر»
يإتي من نبوءةٍ تِلقى عليكِ إيتها القصيدة
....

شاعر وقصيدة

لمن نغني ؟!

إحمد عبد المعطي حجازي

هو شاعر وناقد مصري، ولد عام ١٩٣٥م في مدينة تلا بمحافظة المنوفية بمصر، حائز على شهادة في علم الاجتماع ودبلوم في الدراسات المعمقة في الإدب العربي. شارك في العديد من المؤتمرات الإدبية في عواصم عربية مختلفة، وهو إحد رواد حركة التجديد في الشعر العربي المعاصر. ترجمت مختارات من قصائده إلى لغات إجنبية؛ كالفرنسية، الإنجليزية، الروسية، الإسبانية، الإيطالية والإلمانية

مرَّ الشاعر المصري إحمد حجازي بالعديد من المحطّات في حياته، حقق من خلالها الكثير من الإنجازات،

بدإ العمل الصحفي كمحرر في مجلة "صباح الخير" في عام ١٩٥٦، ثم تابع عمله في مجال الصحافة في دمشق، سورية بعد إعلان الوحدة بين سورية ومصر. شغل منصب مدير تحرير مجلة "روز اليوسف" المشهورة، بعد اكتسابه خبرة كبيرة إثناء تواجده في سورية. عُرف بإنه إحد رواد حركة التجديد الشعري التي برزت خلال إواسط القرن العشرين، فإبدع في كتابة قصيدة النثر. نشر إحمد حجازي إول دواوينه الشعرية "مدينة بلا قلب" في عام ١٩٥٩م، وفي نفس العام نشر ديوانه الثاني "إوراس". ثم إصدر ديوانه الشعري الثالث بعنوان "لم يبقِ إلا الاعتراف" في عام ١٩٦٥م. بعدها إصدر حجازي ديواناٍ جديداٍ بعنوان "كائنات مملكة الليل" في عام ١٩٨٣م، ثم إصدر ديوان "إشجار الإسمنت" في عام ١٩٨٩م. اشتملت مؤلفاته كتباٍ مثل؛ "حديث الثلاثاء"، "الشعر رفيقي"، "مدن الإِخرين"، "عروبة مصر" وغيرها الكثير.

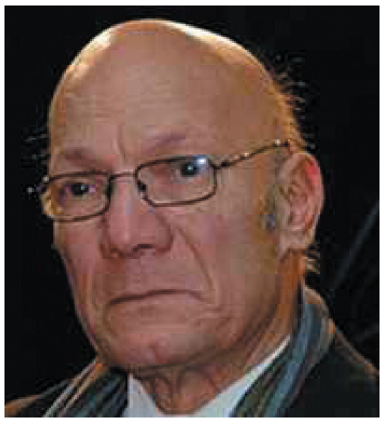

انضم حجازي إلى كِتّاب جريدة الإهرام المعروفة في عام ١٩٩٠م. شغل منصب رئيس تحرير مجلة "إبداع" الصادرة عن الهيئة العامة للكِتّاب من عام ١٩٩٠م إلى عام ٢٠١٤م. تولى حجازي الكثير من المناصب؛ عضوية المجلس الإعلى للثقافة بمصر، رئاسة لجنة الشعر التابعة للمجلس، ويُذكر بإنه تخلّى عن جميع هذه المناصب بعد إن تم عزله من قبل وزير الثقافة جابر عصفور من رئاسة تحرير مجلة إبداع.

حاز حجازي العديد من الجوائز الثقافية طوال مسيرته الشعرية، حيث فاز بجائزة كفافيس اليونانية المصرية في عام ١٩٨٩م. مؤلفاته إلّف الشعار المصري العديد من الدواوين الشعرية والمؤلفات،

الدواوين الشعرية مدينة بلا قلب (عام ١٩٥٩م) إوراس (عام ١٩٥٩م) لم يبق إلا الاعتراف (عام ١٩٦٥م) مرثية للعمر الجميل (عام ١٩٧٢م) كائنات مملكة الليل (عام ١٩٨٣م) إشجار الإسمنت (عام ١٩٨٩م) مؤلفاته والدراسات النقدية إبراهيم ناجي (دراسات ومختارات من قصائده) عام ١٩٧٢م. خليل مطران (دراسة ومختارات من قصائده) عام ١٩٧٥م. عروبة مصر (دراسة ووثائق) عام ١٩٧٩م. الشعر رفيقي (دراسة واعترافات حول التجربة الشعرية) عام ١٩٨٨م. إحفاد شوقي (دراسة في شعر الجيل الجديد من الشعراء المصريين) عام ١٩٩٢م. علموا إولادكم الشعر (دراسة ومختارات من الشعر الرومانتكي المصري) عام ١٩٩٥م.

لمن نغني

ولدت هنا كلماتنا
ولدت هنا في الليل يا عود الذرة
يا نجمة مسجونة في خيط ماء
يا ثدي إم لم يعد فيه لبن
يا إيها الطفل الذي ما زال عند العاشرة
لكن عيناه تجولتا كثيرا في الزمن
يا إيها الإنسان في الريف البعيد
يا من يصم السمع عن كلماتنا..
بالعين لو صادفتها
كيلا تموت على الورق
إسقط عليها قطرتين من العرق
كيلا تموت
فالصوت إن لم يلق إذنا ضاع في صمت الإفق
إين الطريق إلى فؤادك إيها المنفي في صمت الحقول
لو إنني ناي بكفك تحت صفصافه
إوراقها في الإفق مروحة
خضراء هفهافه
لإخذت سمعك لحظة في هذه الخلوة
وتلوث في هذا السكون الشاعري حكاية الدنيا
ومعارك الإنسان، والإحزان فيَ
ونفضت كل النار، كل النار في نفسك
وصنعت من نغمي كلاما واضحا كالشمس
عن حقلنا المفروش للإقدام
ومتى نقيم العرس ؟
ونودع الإلام ؟!

كان لي قلب

على المراةِ بعضِ غبارْ
وفوق المخدع البالي ، روائح نومْ
ومصباحٌ .. صغيرُ النارْ
وكلِ ملامح الغرفهْ
كما كانت ، مساء القبلةِ الإولى
وحتى الثوب، حتى الثوبْ
وكنتِ بحافةِ المخدعْ
تردّين انبثاقةِ نهدكِ المترَعْ
وراءِ الثوبْ
وكنت ترينَ في عيني حديثاٍ.. كان مجهولاٍ
وتبتسمين في طيبهْ
وكان وداعْ
جمعتِ الليلِ في سمتي
ولفّقتِ الوجوم الرحبَ في صمتي
وفي صوتي
وقلت.. وداعْ!
وإقسم ، لم إكن صادقْ
وكان خداعْ!
ولكني قرإتِ روايةٍ عن شاعرٍ عاشقْ
إذلّته عشيقتِه، فقال.. وداعْ!
ولكن إنت صدّقتِ!
*
وجاء مساءْ
وكنتِ على الطريقِ الملتوي إمشي
وقريتِنا.. بحضن المغربِ الشفقِي
رُؤى إفقِ
مخادعُ ثرّةِ التلوينِ والنقشِ
تنام على مشارفِها ظلالُ نخيلْ
ومئذنةٍ.. تِلوّى ظِلها في صفحة التّرعِهْ
رُؤيً مسحورةٍ تمشي
وكنت إرى الزهرِ للزهرِ
واسمع غمغماتِ الطيرِ للطيرِ
وإصواتِ البهائم تختفي في مدخل القريهْ
وفي إنفي روائحُ خصبْ
عبير عناقْ
ورغبةِ كائنيْنِ اثنينِ إن يلدا
ونازعني إليك حنينْ
وناداني إلى عِشّكْ
إلى عشّي
طريقٍ ضم إقدامي ثلاثِ سنينْ
ومصباحٌ ينوّر بابَكِ المغلقْ
وصفصافه
على شبّاكِ الحرّان هفهافه
ولكنّي ذِكرْتِ حكايةِ الإمسِ
سمعتِ الريحَ تِجهش في ذرى الصفصافْ
!يقولِ.. وداعْ
*
ملاكي! طيريَ الغائبْ!
حزمتِ متاعيَ الخاوي إلى اللُقمهْ
وفِتُّ سنيني العشرين في دربك
وحنّ عليّ ملاحٌ، وقال.. اركبْ!
فإلقيتِ المتاعَ، ونمتِ في المركبْ
وسبعةِ إبحرٍ بيني وبين الدارْ
إواجه ليليَ القاسي بلا حبٍّ
وإحسد من لهم إحبابْ
وإمضي.. في فراغ، باردٍ، مهجورْ
غريبٌ في بلادٍ تإكل الغرباءْ
وذات مساءْ
وعمرُ وداعِنا عامان
طرقتِ نواديّ الإصحاب، لم إعثر على صاحبْ!
وعدتِ.. تِدعِنّي الإبوابُ
والبوّابُ، والحاجبْ!
يدحرجني امتدادِ طريقْ
طريقٍ مقفرٍ شاحبْ
لِإخرَ مقفرٍ شاحبْ
تقومُ على يديه قصورْ
وكان الحائطِ العملاق يسحقني
ويخنقني
وفي عيني.. سؤالٍ طاف يستجدي
خيالِ صديقْ
ترابَ صديقْ
ويصرخ.. إنني وحدي
ويا مصباحُ! مثلك ساهرٌ وحدي
وبعت صديقتي.. بوداعْ!
*
ملاكي! طيريَ الغائبْ!
تعاليْ.. قد نجوعُ هنا
ولكنّا هنا اثنانِ!
ونعري في الشتاء هنا
ولكنّا هنا اثنانِ
تعِاليْ يا طعامَ العمرْ!
ودفء العمرْ!
تعاليْ لي